الشيعة وفرقها

قراءة معاصرة

بقلم

د . صلاح محمود العادلي

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بالقاهرة

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله وآله وصحبه ومن والاه ..

وبعد

فهذه صفحات متواضعة عن الشيعة وفرقها ، جاءت ثمرة لمحاضرات ألقيتها في بعض المراكز الدعوية التخصصية فتوفر لها الرغبة في طلب العلم وما يصحبه من بحث وتنقيب وإثراء ، والنزول من الحيز النظري في المصادر والمراجع إلى معالجة الواقع العملي التطبيقي الحي الفاعل والراهن .. وبيان رأي الإسلام الواضح الصريح .. وبمنهج يجمع بين يسر الأسلوب وتكامل الفكرة في إيجاز يعين على سرعة الفهم والاستيعاب والوصول إلى الهدف من أقرب طريق ، يضاف إلى هذا عدة أسباب تجعل لهذا الموضوع أهمية خاصة منها :

١ ـ أن الشيعة أقدم وأقوى الفرق الإسلامية ـ في مقابلة أهل السنة ـ جمعت مع الجانبين النظري والعملي الواقعي التأثير الفعال في المجتمع الذي خلف أحيانا كثير حطام ودماء .

٢ ـ تضارب واختلاف أحكام وفتاوى العلماء بشأن الحكم على الشيعة ، فكان لابد من الدراسة والبيان والتوضيح .

٣ ـ اقتران الحديث عن الشيعة بالثوابت والأصول الإسلامية مثلما أثير عن تحريفهم للقرآن ، ووقوعهم في الصحابة وأمهات المؤمنين ، وموالاتهم للصهاينة أعداء الإسلام وغير ذلك مما ينافي صحيح

العقيدة والدين .

٤ ـ انتشار المدّ الشيعي في بلاد الإسلام عن عمد في أوساط السنيين ، وعبر أجهزة الإعلام ..

٥ ـ بيان الأمور التي يجعلها الشيعة كأنها خاصة بهم وحدهم دون غيرهم مثل الحديث عن مواهب الإمام علي ، ومكانة السيدة فاطمة الزهراء وسائر آل البيت وتوقيرهم ومحبتهم .. برغم أنها مما يكمل به الإيمان لدي جميع المسلمين .

٦ ـ ويتضح من خلال نتائج البحث عن الاتّجاه الشيعي إمكانية التقريب بين السنة والشيعة أو استحالة اللقاء .

وقد اقتضت طبيعة البحث استخدام المنهج النقدي والتاريخي .

وجاء البحث في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة .

أما المقدمة : فاشتملت على بيان أهمية الموضوع ومنهج البحث وخطته .

وأما التمهيد : فتناول بدايات ظهور الفتن من عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان حتى وصل إلى الفتنة الكبرى ونشأة التشيع .

وأما الفصل الأول : فجاء تحت عنوان : الشيعة : نشأة وتعريفا وانتشاراً

وتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : جذور التشيع ونشأته .

المبحث الثاني : التعريف بالشيعة والأساس الذي قامت عليه ونقده

المبحث الثالث : انتشار التشيع وتطوره .

وأما الفصل الثاني : فكان تحت عنوان " فرق الشيعة "

وتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الشيعة الغلاة .

المبحث الثاني : الشيعة الإمامية الإثنا عشرية .

المبحث الثالث : الشيعة الزيدية .

وأما الخاتمة : فاشتملت على أهم النتائج والمقترحات .

وبعد ...

فهذه إطلالة على الواقع الشيعي الراهن والعمل على إصلاحه وتوجيهه ومعالجته فإن أكن قد وفقت فذلك فضل من الله ، وإن كانت الأخرى، فمن نفسي والشيطان ، واستغفر الله العظيم ، وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ،،

د . صلاح محمود العادلي

تمهيد

أمضى الخليفة الثالث ذو النورين عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ) في الخلافة اثنى عشر عاما ، يمكن تقسيمها إلى قسمين : الأول : كانت فيه الرياح تسير رخاء بَليلَة ، والثاني هبت فيه العواصف والأعاصير وتمكن الدخلاء والمنافقون لينتهي الأمر بفتن تكون نواة لفرق وأحزاب كان في طليعتها التشيع البرئ والطاهر الصادق الذي تحورً وتحول فيما بعد وصار فرقة لها آراؤها وعقائدها وأفكار .. ونبدأ في ذكر لمحة من ذلك :

أسباب ظهور الفتن في أواخر عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان :

كانت هناك أسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة تجمعت كلها لتعطي فرصة لأصحاب الهوى والغرض كي يشعلوا نار الفتنة في المجتمع الإسلامي الآمن ويضربوا الصحابة رضوان الله عليهم بعضهم ببعض ، وأبرز هذه الأسباب :

١ ــ سماح الخليفة الثالث ذو النورين عثمان بن عفان لكبار المهاجرين والمجاهدين الأولين بالذهاب إلى الأمصار بعد أن كانوا ممنوعين في عهد الفاروق للانتفاع بهم في المدينة ، فأدى ذلك بطريق غير مباشر إلى نقد بعض شئون الحكم والخلافة ، مما قد يكون له أثره في نفوس عامة الناس في تلك الأمصار ، ومن أمثلة ذلك ما حدث من أبي ذر الغفاري في بلاد الشام حتى خاف واليها معاوية بن أبي سفيان من أن يؤلب الناس عليه فشكاه إلى عثمان بن عفان ، الذي أحضره إلى المدينة ، وفي المدينة كان يفتي بحرمة من يدخر فوق قوته ، ويوجب التصدق بالفضل من المال فنفاه عثمان إلى الربذة في أطراف المدينة ، وإذا كان معاوية ابن أبي سفيان تدارك أمر أبي ذر ، فإن بقية الصحابة في الأمصار الأخرى سيكون له مواقف

مثل أبي ذر ولا يسهل على ولاة تلك الأمصار تداركها مثلما فعل معاوية ، فيؤثر ذلك في أهل تلك البلاد وكثير منهم حديثو عهد بكفر ، ولم تتشرب قلوبهم حب الإسلام ، مما سيكون من السهل قيامهم بالثورة على النظام .

٢ ــ اشتهار سيدنا عثمان بحبه لقرابته ــ وليس في ذلك إثم ولا لوم ــ ولكنه ولاهم وقربهم ، وكان يستشيرهم في كثير من شئون الدولة ، وفيهم من ليس أهلاً للثقة ، في الوقت الذي لم يكثر فيه من استشارة علية الصحابة مثل : علي بن أبي طالب ، سعد بن أبي وقاص ، طلحة بن عبيد الله وغيرهم ، وكان هؤلاء الولاة من أقاربه يحاولون القبض على ناصية الأمور ، ويحضون عثمان على عدم الالتفات إلى لوم اللائمين ونقد الناقدين ، ومن أمثلة ذلك : أن الجموع لما تجمعت وأحاطوا ببيت الخليفة الثالثة ثائرين ناقدين وقد قدموا من " مصر " و " الكوفة والبصرة " استعان بعلي بن أبي طالب في صرف المصريين فصرفهم ، وتحدث إلى أهل الكوفة وغيرهم بكلام رقت له قلوبهم ، وبكى كثيرون منهم ، وارتدت القلوب الشاردة ، وكاد الأمر أن ينتهي ، لولا أن جاء " مروان بن الحكم " المستشار المقرب وحامل الأختام لدي سيدنا عثمان وزوج ابنته وقال له : إنك فعلت ذلك حين بلغ السيل الزبي وكنت في موقف ضعيف كأنك تخاف الناس ، وخرج مروان فكلم الناس بكلام فيه شدة وجفاء فعاد الأمر كما كان ثورة وهياج وصياح ..

٣ ــ كان من نتائج تولية سيدنا عثمان ولاة من أقاربه ، تحريك عوامل الاتهام بالمحاباة ، وبعض هؤلاء لم يكونوا من ذوى السبق في

الإسلام ؛ من ذلك إيواؤه عبد الله بن سعد بن أبي السرح ـ أخيه لأمه من الرضاعة ـ بعد أن أهدر النبي ﷺ دمه ، وتوليته إياه مصر بمدنها وقراها [1] ... ، وكان شديداً مع الناس مما ساعد في إثارة الفتن على الخليفة الثالث .

ومن ذلك أيضاً : رده للحكم بن أمية إلى المدينة ، بعد أن طرده رسول الله ﷺ ، لأنه كان يفشي سر رسول الله ﷺ ، منذ إسلامه يوم فتح مكة .

٤ ـ كان سيدنا عثمان ليناً مع عماله ـ ولم يكن بعضهم كما ينبغي ـ فجعل الناس ييأسون من معاقبته لأولئك الولاة المتعسفين ، وتراكم ذلك في داخلهم حتى تضافرت مجموعة الأسباب للسير وراء هؤلاء الثوار والخارجين ، يضاف إلى ذلك أن الخليفة الثالث رضوان الله عليه لم يواجه هؤلاء الثوار بالسيف حتى يعلموا أن الفتنة ليست وسيلة للعلاج ، وحينما همَّ عظماء الصحابة بحمل السلاح استعداداً لنصرته منعهم إيثاراً للعافية ومنعاً للقتل والقتال بين المسلمين ، فكان هو ـ رضي الله عنه ـ أول فداء .

٥ ـ ومن الأسباب ـ وهو أعظمها ـ وجود الناقمين على الإسلام ، الذين دخلوا في الإسلام ظاهراً وأضمروا الكفر باطناً ، فأخذوا يشيعون السوء عن ذي النورين عثمان ، ويذكرون علي بن أبي طالب بالخير ، لإيقاع الفتنة والفرقة بين الصحابة ، وكان

---

(١) أسلم عبد الله بن سعد وكتب الوحي ثم ارتد ولحق بمكة مشركاً ، وفي عام الفتح جاء إلى عثمان بن عفان فاستأمن له فأمنه الرسول ﷺ وشارك بعد ذلك في فتح مصر وبلاد إفريقيا ، وقد ولي مصر وكان دعاؤه : اللهم اجعل خاتمة عملي الصلاة ، فاستجاب الله دعاءه فمات عقب انتهائه من صلاة الفجر عام ٣٧ هـ ينظر : مصر في الإسلام للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢٤٤ ط مكتبة الأسرة ـ مصر ٢٠٠١ م .

الطاغوت الأكبر لهؤلاء " عبد الله بن سبأ " الذي أخذ يغالي في وصف علي بن أبي طالب ، ويشيع في الناس بأنه أحق بالخلافة من عثمان .. ونشر دعاته في الأمصار ، فلاقت رواجاً واتبعها الناس وسعوا في الخروج على الخليفة الثالث الراشد سيدنا عثمان بن عفان !!!

وكل هذه الوقائع التي حدثت من الخليفة الثالثة إنما هي من باب الاجتهاد وليس فيها تعمد خطأ ، كما أنها تتوافق مع طبيعته الكريمة السمحة ، وبرغم هذا تضافرت هذه الأسباب ، وتلك الأحداث في إيقاع الفتنة الكبرى، فقد زحف على المدينة البغاة والثوار من كل حدب وصوب، من مصر والكوفة والبصرة ، وحاصروا الخليفة في بيته ، ومنعوا عنه الطعام والشراب والخروج إلى المسجد ، وطالبوه أن يعزل نفسه أو يسلم إليهم" مروان بن الحكم " وإلا قتلوه .. وأصر الخليفة على موقفه ، وبالغ في حماية أقربائه ، ودافع عن نفسه ، وأطل على بعض الصحابة وذكرهم بأنه جهز جيش العسرة و " بئر رومة " التي اشتراها للمسلمين ، وهم الآن يمنعونه من الشرب منها ، وصاحب المبادرة لشراء البقعة المجاورة للمسجد النبوي لتوسعته كي يستوعب أعداد المصلين ، وهم الآن يمنعونه للخروج إلى الصلاة فيها .. لكن القوم البغاة أحكموا الحصار ، وأغلقت المدينة أبوابها ولزم كثير من الصحابة بيوتهم ، وفي يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين للهجرة ، وبعد ما يقربَ من أربعين يوماً من الحصار اقتحم ثلاثة عشر رجلاً دار الخليفة ، أحرقوا بابها ووصلوا إليه وهو صائم جالس والمصحف بين يديه فشجوا رأسه ، وشدوا لحيته وكسروا أضلاعه ، وشقوا بطنه ، وقطعوا حلقه ، وقتلوه شر قتله ، وعندما حاولت امرأته نائلة بنت الفرافصة الكلبية الدفاع عنه قطعوا

أصابعها ، كما قتلوا غلامين لعثمان وألقوا بجثتيهما للكلاب .. ، وعزموا على أن يدفن عثمان بن عفان رضي الله عنه في مقبرة اليهود بلا غسل ولا تكفين !! ، لولا تدخل بعض الصحابة فدفن رضي الله عنه خارج البقيع ، وأزيل الجدار الحاجز فيما بعد واتصل قبر الخليفة الثالث بمقابر البقيع [١] .

وكل هذه العظائم لا يتصور وقوعها من صحابي وإنما الذي فعلها ووقف وراءها منافقون ودخلاء تظاهروا بالإسلام ، وأوقعوا هذه الفتنة بين أطهر الخلق على الإطلاق بعد الأنبياء ، وهم أصحاب رسول الله ﷺ ، فقام هؤلاء المنافقون ومعهم أصحاب الهوى والغرض ، وجعلوا من بعض التصرفات الصادرة من الخليفة الثالث اجتهاداً ، جعلوا منها فرصة لإثارة الفتن وإشاعة الفوضى ، والانقلاب على هذا الدين القيم ، وتمزيق روابط المجتمع الإسلامي المستقر الآمن السعيد ، وتفتيت وحدته ، وإيقاف سير الفتوحات الإسلامية الناشرة للخير والنور في مختلف الأرجاء ، وتناسوا جلائل الأعمال للخليفة الثالث ، وأن له أقدام صدق في الإسلام ، وما صدر منه من مآخذ أخذوها عليه هي اجتهاد يؤجر عليه بأجر إن أخطأ ، وبأجرين إن أصاب .. لكنها كانت بدايات فتن وتكون فرق بدأت بالشيعة والخوارج كما سنرى في السطور القادمة .

---

(١) يراجع : البداية والنهاية للإمام ابن كثير جـ٧ ص١٧١-١٩١ ط مكتبة المعارف - بيروت د.ت
ويراجع : مقدمة في دراسة الفرق الإسلامية للدكتور محمد المسير ص ٩٤ - ٩٧ .

المبحث الأول : جذور التشيع ونشأته

الفتنة الكبرى ونشأة التشيع :

وبعد ستة أيام من استشهاد سيدنا عثمان بن عفان وحينما رفض بعض الصحابة الإمامة ، قبلها سيدنا علي بن أبي طالب بعد تردد وذلك في اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجة عام خمسة وثلاثين للهجرة ، ويمكن إيجاز أسباب وقوع الفتنة بين الإمام علي وسيدنا معاوية بن أبي سفيان في سببين:

أ ـ **السبب الأول** : الخلاف حول القصاص من الجناة البغاة ، حيث رأى جمع من الصحابة وعلى رأسهم الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ المسارعة بالقصاص ، بينما كان رأي الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ التمهل حتى يتم تحديد الجناة وعدم اتهام برئ ، وتعصب كل فريق لرأيه ، وكان يمكن أن يقف الخلاف عند هذا الجانب النظري ، لولا إشعال الفتنة مرة ثانية من قبل المنافقين الدخلاء ، وهو ما نذكره في السبب الثاني .

ب ـ **السبب الثاني** : مواصلة أصحاب الغرض والهوى والفتنة مؤامرتهم بتحريض فريق من مكة والمدينة والفريق الثاني من بلاد الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان ، ليتجه كليهما تجاه البصرة حيث يوجد سيدنا علي كرم الله وجهه ، فكان من نتيجة تحرك فريق من المدينة ومكة حاملين معهم السيدة عائشة ومقابلة سيدنا علي لهم بنية الاتفاق على رأي واحد ، لكن وقع قدر الله وكانت موقعة الجمل عام ٣٦ هـ التي خلفت عشرة آلاف قتيل ، وبعدها بقليل كانت موقعة صفين في أوائل عام ٣٧ هـ بين سيدنا علي والفريق القادم من الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان الذي رفع على المنبر قميص عثمان غارقاً في الدماء وفيه أصابع زوجته نائلة بنت

الفرافصة ، ليخرج جيش الشام في عدد بلغ مائة وخمسون ألفاً ومثلهم في العدد كان جيش الإمام علي لينتهي الأمر بالقتلى ، ومسألة التحكيم التي أفرزت جذور المذاهب السياسية الإسلامية [١] الثلاثة : الشيعة، الخوارج ، المرجئة ، وما تزال آثارها موجودة حتى الآن .

متى وأين نشأت الشيعة :

إذا كان البعض يرى أن التشيع لعلي بن أبي طالب وحبه وتفضيله على كل الصحابة قد وقع في عهد الرسول من بعض الصحابة ، ويرى آخرون أنه قد وقع بعد وفاة النبي ﷺ [٢] ، فإن القول الراجح أن التشيع قد بدأ عقب موقعه صفين وقبول التحكيم وقد كانت بدايات نشأتها في مصر والعراق ، واتخذت العراق مستقراً لها ومقاما ، حيث كانت مكة والمدينة ومدن الحجاز مستقراً للسنة والحديث ، وبلاد الشام مستقراً لأتباع الأمويين .

العراق وإيران مقراً أساسياً للشيعة ... لماذا ؟

١ ـــ لأن علي بن أبي طالب أقام بالعراق في الكوفة مدة خلافته [٣] ، فرأى الناس فيه ما جعله محل التقدير منهم .. وكانت بعد ذلك بين أهل العراق وبين الأمويين وحكامهم مواجهات ومعارضات .. كلما اشتدت اشتد معها المذهب الشيعي والتعصب للإمام علي وآل بيته

---

(١) المذاهب السياسية الإسلامية : تتميز عن المذاهب السياسية في غير الإسلام ، ذلك أن كلمة الإسلامية تشير إلى أن هذه الاختلافات لها صلة بالدين من أجل إقامته وتطبيقه على واقع الناس .

(٢) يراجع : الفرق الإسلامية للدكتور محمود مزروعة ص ١٩١ ـ ١٩٣ ط ثانية .

(٣) فالخلافة الإسلامية كان مقرها في عهد الصديق والفاروق وذو النورين في المدينة المنورة وفي عهد الإمام علي كانت في الكوفة بالعراق ، وفي العصر الأموي (٤١هـ ـ ١٣٢هـ) انتقلت إلى دمشق ، وعادت في العصر العباسي (١٣٢هـ ـ ٦٥٦هـ) إلى الكوفة ، ثم إلى استنابول بتركيا في عهد الدولة العثمانية

٢ ـ وكذلك لأن العراق منذ القدم وأرضه تجمع حضارات وثقافات متعددة ومختلفة ففيه علوم الفرس ، وفيه الأديان المجوسية والثنوية والزنادقة وأهل الإلحاد بجانب العقائد الصحيحة ، وكذلك فيه فلسفة اليونان ، وأفكار الهنود ، فكان هذا نبتاً أفرز وجود الفرق والمذاهب السياسية والاعتقادية على السواء وفي صدارتها الشيعة بفرقها وآرائها .

٣ ـ كذلك مع هذا الجانب الديني الوضعي أو السماوي الذي وجد في بيئة العراق ، فإن مظهراً آخر مشابها وهو وجود الدراسات العلمية المتعددة والمذاهب في شتى التخصصات مما ساعد أيضا على وجود مذهب كالشيعة بآرائه ومخالفاته أو وموافقاته العملية[١] ... وكذلك تشبه بيئة إيران بيئة العراق ، وإن كانت أشد في وجود الثقافات والعلوم الفارسية والهندية التي فرضت بعضُ الآراء الباطنية الشيعية .

وقبل أن نغادر الحديث عن جذور ونشأة التشيع ودور الفتنة الكبرى فيها نلفت الأنظار إلى مذهب أهل السنة في أمر الفتنة الكبرى .

مذهب أهل السنة في حكم الخوض والحديث عما وقع بين الصحابة في الفتنة الكبرى :

ذهب جمهور أهل السنة إلى عدم جواز الخوض في أمر الفتنة الكبرى بين علي ومعاوية ، وما وقع بين الصحابة ، لأن ما وقع بينهم كان من قبيل الاجتهاد لإقامة الحق ، وليس تعمد إحداث فتن وقتل وتفريق في المجتمع الإسلامي ، وإنما الذي تعمد ذلك منافقون ودخلاء بين هؤلاء

---

(١) يراجع : تاريخ المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله ص ٢٩ .

الصحابة ، ولأن القرآن الكريم شهد لهؤلاء الصحابة بالعدالة والترضي عنهم وعليهم ، وكذلك رسول الله ﷺ ، فإذا خضنا في الحديث فقد يزل اللسان أو القلم ويقع في إتهام صحابي . بما يعلم الله تعالى أنه منه براء ، ولذلك كان عمر بن عبد العزيز يقول : " تلك فتنة نحمد الله تعالى على أن طهر أيدينا منها فلنطهر كذلك ألسنتنا من الخوض فيها " ، أ هـ وإنما نتعرض لها إجمالاً بغرض أخذ العبرة والعظة بأن نحذر التفرق ، وتدخلات الأعداء ، ولذا وجدنا كثيرين من العلماء لم يتعرضوا لتفصيل وقائعها والحكم على ما وقع من الصحابة ، وأما بعض العلماء الذين خاضوا فوقعوا في الخطأ واتهام بعض أكابر الصحابة مثلما فعل علي سامي النشار في كتابه " نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام " في مواضع متعددة بشأن معاوية ابن أبي سفيان ووالده أبي سفيان ابن حرب ... ، نسأل الله تعالى السلامة ، فخلاصة مذهب أهل السنة في النظر إلى هذه الفتنة يتبلور في شقين :

أ ــ **الشق الأول** : أنه جانب تاريخي ينبغي أن نتوقف عن الخوض فيه ، ونقتدي فيه ونطبق عليه قول الحق تبارك وتعالى ﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ البقرة ١٤١

ب ــ **الشق الثاني** : أن أمر الإمامة أو الخلافة : يحتاج إلى فطنة ووعي بالأحداث والظروف المحيطة داخليا وخارجياً .. من جانب ، ومن جانب آخر إخلاص وتجرد من الهوى أو المصلحة الشخصية لإصلاح واقع المسلمين المعاصر والنهوض بمجتمعاتهم واستغلال مواردهم الطبيعية والبشرية .. ومواجهة الأعداء وقد جاء في حكمة آل داود ــ على ما رواه البيهقي في شعب الإيمان ــ : " على العاقل أن يكون عالماً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ــ أي شأنه وعمله ــ ، ممسكاً للسانه " .

وهو ما نعرض له في الصفحات القادمة ، ونحن نعرف بالشيعة ، ونبين وجه الصواب في ذلك مستندين إلى القرآن والسنة وتطبيق الصحابة رضوان الله عليهم ، وتأصيل علماء الإسلام لأمر الخلافة .

المبحث الثاني

" التعريف بالشيعة والأساس الذي تقوم عليه "

الشيعة في اللغة : الأتباع والأنصار ، ومنه قوله تعالى عن نوح عليه السلام ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ [١] أي من المتابعين لنوح في أصول الدين وفي الحرص على الدعوة إلى الله والصبر على الأذى وتحمل المشقة .

وفي الاصطلاح : هم الذين شايعوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته بعد رسول الله ﷺ مباشرة نصاً ووصية[٢] ، وأن الإمامة لا تخرج من أولاده بعده [٣] .

الأساس الذي تقوم عليه الشيعة : هو الإمامة (الخلافة) [٤] ، حيث رأوا أن الإمامة ركن من أركان الإيمان[٥] ، وليست من الفروع الفقهية كما هو الحال عند أهل السنة ، ولذا قالوا : وإذا كانت من أركان الإيمان فلا يجوز للنبي إغفالها بل يجب عليه أن يعين الإمام من بعده ، وزعموا أن الخليفة المختار من النبي ﷺ هو علي بن أبي طالب بالنص والوصية في بعض الأحاديث الواردة عندهم وسيأتي ذكرها ومناقشتها وردها !!

---

(١) الصافات آية ٨٣ .

(٢) أي نصاً من الوحي الإلهي عن طريق الرسول ووصية منه ﷺ ، وهذا قول الإمامية الاثنا عشرية الموجودون في العراق وإيران وسائر البلدان العربية ويدخل معهم حزب الله اللبناني حركة أمل الشيعية .. ويخالفهم الشيعة الزيدية الذين يقولون أن إمامة علي كرم الله وجهه بالوصف - أي بالإشارات والاستنباطات - وليست بالنص وأنه ليس معصوماً كما تقول الإمامية ، ويوقرون أبا بكر الصديق والفاروق عمر وسائر الصحابة ، وإن كانوا يرون أن صفات الإمام علي تجعله مقدماً عليهم ، أما أقوال غلاة الشيعة فسيأتي ذكرها وبيان كفرها .

(٣) بين الشيعة وأهل السنة للدكتور علي عبد الواحد وافي ص ٦ .

(٤) الخلافة : هي الإمامة الكبرى على المسلمين ، وسميت بذلك لأن الذي يتولاها يخلف النبي ﷺ في إدارة شئون المسلمين ، وتسمى الإمامة : إشارة إلى أن الخليفة يجب أن يتبعه الناس كما يتبعون إمامهم في الصلاة طالما كان سائراً على الصراط .

(٥) ينظر: عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، من علماء الشيعة المعاصرين، ص١٠٢، ط النجف بالعراق ١٩٧١م.

تعقيب :

قول الشيعة أن الإمامة ركن من أركان الإيمان ليس صحيحاً ولا دليل عليه من قرآن أو سنة ، ولم يقفوا عند هذا الزعم بل رتبوا على هذا القول الخاطئ خطأ آخر هو قولهم بعصمة الإمام علي ومن بعده أبنائه عن الخطأ لأنهم زعموا أن النبي ﷺ نصَّ ووصى في بعض الأحاديث على إمامة علي رضي الله عنه فيكون تعيينه خليفة بأمر الوحي الإلهي ومن ثمَّ فهو معصوم وكذلك أبناؤه من بعده ! وهذا كلام مردود ، حيث ذهبت جماهير العلماء إلى أنه لا عصمة لأحد من البشر غير الأنبياء ، ولأن الأحاديث التي جاءت تنص وتوصي بإمامة علي بن أبي طالب وضعها الشيعة وليست موجودة في كتب أهل السنة ولم تتردد بين الصحابة ، وما صح من أحاديث في حق الإمام علي فهو في بيان مكانته ومنزلته وليس النص على خلافته ، وهذا هو السر في أن بعض الصحابة مثل : عمار بن ياسر ، والمقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، وجابر بن عبد الله ، وأبي بن كعب ، وحذيفة بن اليمان وغيرهم كانوا يفضلون علي بن أبي طالب على كل الصحابة ، لكن لم يقولوا ببطلان خلافة الصديق والفاروق وأحقية علي بن أبي طالب بدلا منهما ، فهذا لم يقل به أحد من الصحابة .

أما الصواب في أمر الخلافة فنبينه من خلال نصوص القرآن والسنة ثم تطبيق الصحابة :

القرآن الكريم والسنة النبوية لم ينص كل منهما صراحة على أوصاف وشروط الخليفة ، ولكنهما مع ذلك وضعا أصولاً ثلاثة للحكم الإسلامي هي :

١ ــ العدالة " .. وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل .. " سورة النساء ٥٨

٢ ــ الشورى " .. وأمرهم شورى بينهم .. " الشورى ٣٨ وقوله تعالى " وشاورهم في الأمر " سورة آل عمران ١٥٩

٣ ــ الطاعة لولي الأمر : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [1] وقوله ﷺ : " على المرء المؤمن السمع والطاعة إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة "

وأما عدم النص صراحة على شروط وأوصاف الخليفة فلحكمة هي : إختلاف أحوال وعادات وأعراف الناس والشعوب والبيئات ، وأما تطبيق الصحابة رضوان الله عليهم فنبينه فيما يلي :

مسالك الصحابة في طرق اختيار الخليفة :

ولأنه ــ كما تقدم ــ لم يرد عن النبي ﷺ نص صريح قاطع أو إشارة واضحة فيمن يكون الخليفة من بعده ﷺ ، فقد تنوعت مسالك الصحابة في اختيارهم الخلفاء إلى مسالك ثلاثة :

١ ــ **المسلك الأول** : طريقة الانتخاب ، وهذه طبقت عند اختيار أبي بكر الصديق فحينما رأى الأنصار أن يكون الخليفة منهم ، لما لهم من فضيلة الإيواء والنصرة ورأي المهاجرون أنهم الأحق لأنهم الأسبق إسلاماً ، ولأن العرب لا تدين إلا لقريش ورأي فريق ثالث : أن الخلافة في " بني هاشم " وهم أسرة النبي ﷺ ولم يدم الخلاف بل تم الاتفاق ومبايعة أبي بكر الصديق .

---

(١) سورة النساء آية ٥٩ .

٢ ـ **المسلك الثاني** : طريقة العهد لمن بعده ، وقد حصل ذلك في انتخاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إذ اختاره أبو بكر وعهد إليه ، ثم أخذ البيعة له من المسلمين .

٣ ـ **المسلك الثالث** : أن يرشح الخليفة عدداً يختار الناس من بينهم واحداً يتقدم المسلمون لمبايعته ، وذلك ما فعله عمر بن الخطاب حينما طعن وأشرف على الموت ، حيث جعل الأمر بين ستة من الصحابة يختار الناس من بينهم واحداً ، فكان عثمان بن عفان ، من بين أولئك الصحابة الستة وهم :

١ ـ عثمان بن عفان		٢ ـ علي بن أبي طالب

٣ ـ عبد الرحمن بن عوف		٤ ـ سعد بن أبي وقاص

٥ ـ الزبير ابن العوام		٦ ـ طلحة بن عبيد الله

وأوصى الفاروق رضي الله عنه أن يكون ابنه عبد الله حاضرا مجلس الشورى لإبداء النصيحة والترجيح عند الانقسام ، وأن يصلي صهيب الرومي بالصلاة بالناس فترة الشورى [١] .

ومن خلال ما سبق تبلورت رؤية علماء الإسلام بشأن الخلافة فيما يلي :

أ ـ **حكم إقامة خليفة للمسلمين : واجب** : فإجماع علماء الإسلام منعقد على وجوب الإمامة بتعيين إمام عادل يقيم فيها أحكام الله تعالى ، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله ﷺ .

---

(١) يراجع البداية والنهاية للإمام ابن كثير جـ ٧ ص ١٤٤
ويراجع : مقدمة في دراسة الفرق الإسلامية للدكتور محمد المسير ص ٩٤

ب ـ الحكم إذا تعذر إقامة خليفة : أجمعوا أيضاً على أنه لابد من حكم يقوم به أحد يختاره الناس ، إذا تعذر إقامة إمام يصلح أن يكون خليفة عن النبي ﷺ .

جـ ـ اختلفوا في أمور أربعة بشأن من يصلح للخلافة هي :

١ ـ هل يجوز إقامة خليفتين في الأمة الإسلامية في وقت واحد ، أو لابد أن يكون الخليفة واحد ؟

٢ ـ هل يشترط أن يكون الخليفة قرشيا ؟

٣ ـ هل يشترط أن لا يكون قد ارتكب معصية عامداً أو يمكن أن يرتكبها ؟

٤ ـ هل يشترط أن يكون في بيت من بيوت بني هاشم دون غيرهم ؟

وهذه الأمور الأربعة كانت محل خلاف واجتهاد بين العلماء ، انتهوا فيها إلى أنه لا يشترط واحد مما سبق ، وإنما من باب الأفضلية فقط [١] وبذا يتهاوى الأساس الذي أقام الشيعة مذهبهم بناء عليه فلماذا انتشر ؟! وكيف ؟ نعالج ذلك في المبحث التالي .

---

(١) يراجع : تاريخ المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبو زهرة ص ٢٤

المبحث الثالث

انتشار التشيع وتطوره

ساعد على انتشار التشيع والمغالاة فيه عدة عوامل :

منها : ما حدث من حكام بن أمية تجاه الإمام علي بن أبي طالب وآل بيته من سبٌ ولعن وتشريد وتمثيل بجثثهم ، وظل السبُ من بعضهم حتى عهد عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ) الذي نهى عن لعن إمام الهدى علي ابن أبي طالب – رضي الله عنه – عقب تمام الخطبة ووضع مكانها قوله تعالى " **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى .. الآية** "

ومنها قتلوا الحسين بن علي عام ٦١ هـ في عهد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

ومنها أخذوا بنات الحسين بن علي، وبنات عليّ سبايا إلى يزيد بن معاوية، وهم بنات ابنة النبي ﷺ والعترة النبوية الطاهرة .

أمام هذه الوقائع وغيرها من الفظائع والأهوال التي أوقعها بنو أمية بآل البيت ، حدث من عامة الناس ، الذين لم يستطيعوا تغييراً ولا تحويلا أن كظموا غيظهم وكبتوا نفوسهم واشتد ألمهم ، فاندفعوا إلى المغالاة في تقدير آل البيت الذي غالى الأمويون في إيذائهم ، فإن لكل فعل رد فعل مساو له في القوة ومضاد له في الاتجاه ، وهكذا ساعد اضطهاد حكام بني أمية لآل البيت على التشيع لهم في إفراط ومغالاة جاوزت الحد ، والوقوع في الأخطاء بتقديس هؤلاء الأئمة ومن تناسل منهم والارتفاع بهم إلى رتبة العصمة كالأنبياء وغير ذلك من العقائد بسبب رد الفعل والانفعال العاطفي

المغالي من عامة الناس ثم من غيرهم من الفرس الدخلاء[1] وسيظهر ذلك عند استعراض الأقوال .

أثر الفلسفة القديمة في المذهب الشيعي :

اشتملت بعض آراء وأقوال الشيعة على أفكار فلسفية قديمة دخيلة .. من الأفكار الفارسية ، واليهودية المحرفة ، والديانات الوضعية الوثنية المشبهة :

١ ــ فمن تأثرهم بالأفكار الفارسية : قولهم بالملك والوراثة في الإمامة ، ولا يعرفون معنى الانتخاب ، ولذلك قالوا إن أولى وأحق الناس بالخلافة بعد الرسول ﷺ علي بن أبي طالب وأبناؤه من بعده ، لأن النبي ﷺ لم يترك ولداً فيكون أقرب الناس إليه الإمام علي كرم الله وجهه، هكذا قالوا ، وكذلك قالوا : إن الأئمة معصومون ، فنظروا إلى الملك نظرة تقديس تأثراً أيضاً بالأفكار الفارسية ، ويؤيد هذا أن أكثر الشيعة حتى الآن من الفرس ، ومركزهم الأساسي في الأراضي الفارسية كإيران .

٢ ــ ومن تأثرهم باليهودية : قولهم إن الإمام محمد بن الحنفية (مازال حياً) وقول آخرين منهم إن الإمام الثاني عشر مازال حياً وسيخرج آخر الزمان !! فقد قالت اليهود قبلهم : إن إلياس عليه السلام وفنحاس بن ألعازار بن هارون أحياء إلى اليوم ، ويؤيد تأثر الشيعة باليهودية أن عبد الله بن سبأ الشيعي المغالي الهدام كان يهودياً ، وقال الإمام الشعبي ــ من أعلام السلف ــ : الشيعة يهود هذه الأمة .

---

(١) يراجع : تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٣٢ .

٣ ــ ومن تأثرهم ببعض الديانات القديمة كعقيدة قدماء المصريين في الفراعنة الذين قالوا : إن الآلهة قد تحل في بعض البشر !! فقلدهم الشيعة فقالت السبئية ــ أتباع عبد الله بن سبأ ــ بالحلول أي أن الإله حل في علي بن أبي طالب والأئمة من بعده !! وقالت مرة أخرى إن الإله تجسد في علي بن أبي طالب ، وكان ذلك في حياته ولذا تعقبهم وعذبهم ووصل إلى درجة أن قام بإحراق بعضهم ولم ينته عن ذلك حتى بلغه الحديث الصحيح من أنه لا يعذب إلا الله بالنار .. وهكذا نرى تلك الأقوال والأفكار المخالفة للإسلام وللعقول الصحيحة والمتأثرة بالأفكار والفلسفات المنحرفة القديمة[١] وسيتضح ذلك عند استعراض أقوال الشيعة بفرقها المختلفة .

(١) يراجع تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ص ٣٢ ، والفرق الإسلامية للدكتور محمود مزروعة ص ١٩٥ .

الفصل الثاني

فرق الشيعة

وفيه مباحث ثلاثة :

المبحث الأول : الشيعة الغلاة

المبحث الثاني : الشيعة الإمامية الإثنا عشرية

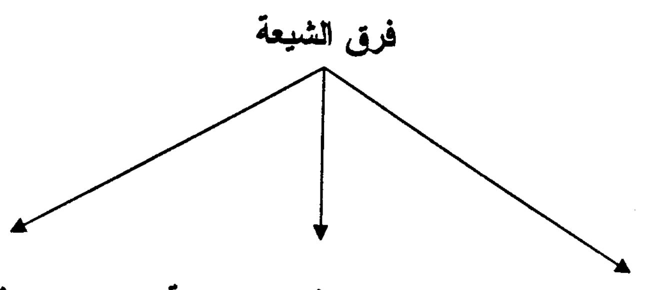
المبحث الثالث : الشيعة الزيدية

الفصل الثاني

فرق الشيعة

نبدأ الحديث عنها بهذا الإجمال ثم نعقبه بالتفصيل

فرق الشيعة



غلاة : وتشمل

١ ــ السبئية

٢ ــ الغرابية

٣ ــ الكيسانية

٤ ــ الحاكمية والدروز

٥ ــ النصيرية

٦ ــ الإسماعيلية

إمامية اثنا عشرية

توجد الآن في العراق وإيران وبلدان أخرى ، وهم مسلمون لكن لهم أخطاء جسام .

زيدية

توجد الآن في اليمن ودول أخرى وهي قريبة إلى السنة

١ ، ٢ ، ٣ (لم تعد موجودة الآن ، وغالب أقوالهم خارجة عن الإسلام)

٤ ، ٥ (توجد الآن في لبنان وسوريا وبلدان أخرى وله أقوال خارجة عن الإسلام)

٦ (توجد الآن في بلاد الهند ولها أقوال مخالفة للإسلام) .

ولنذهب الآن إلى التفصيل :

المبحث الأول : فرق الشيعة الغلاة :

١ ـ السبئية :

أتباع عبد الله بن سبأ ، أظهر الإسلام وأبطن الكفر ، وكان يهودياً قدم من اليمن ، أمة سوداء ولذا يقال عنه " ابن السوداء " قام هو وأتباعه بنشر الأفكار الفاسدة المنحرفة بطريقة تدريجية حتى لا يحس بها المجتمع المسلم .

أ ـ فبدأ أولاً بزعم أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة إلى علي بن أبي طالب بعده مباشرة فهو ـ أي علي بن أبي طالب ـ خير الأوصياء ، وزعم ابن سبأ زوراً وبهتاناً أنه وجد ذلك في التوراة .

ب ـ وبعد ذلك انتقل إلى القول بأن سيدنا محمد ﷺ سيرجع إلى الحياة الدنيا كرجعة المسيح ، وسيرجع ﷺ غاضباً عليهم إذا وجد الناس لا يناصرون علياً كرم الله وجهه .

ج ـ ثم انتقل إلى زعمه الأساسي الذي مهد له بالمزاعم السابقة فقال بألوهية علي بن أبي طالب !! ليفسد العقيدة الإسلامية كما أفسد بولس [١] من قبله العقيدة النصرانية بتأليهه للمسيح !! ثم بعد ذلك استغل استشهاد الإمام علي رضي الله عنه ومحبة الناس له فزاد في خرافاته التي قد تقبلها بعض العقول الساذجة ، فادعي أن المقتول ليس الإمام علي وإنما كان شيطاناً تصور للناس بصورته ، وأن علياً كرم الله وجهه صعد إلى السماء !!! ، وحاول أن يلبس خرافاته هذه ثوباً إسلامياً فقال : كما كذبت اليهود والنصارى في إدعاء قتل عيسى عليه السلام ، فكذلك كذبت

---

(١) كان يهودياً ثم دخل النصرانية نفاقاً ليفسدها ، وكان أول من أدخل التثليث فيها .

الخوارج في إدعائها قتل الإمام علي !! وقال إن الرعد صوته والبرق تبسمه [1] .

موقف الإمام علي بن أبي طالب :

وكانت بعض مزاعم ابن سبأ في حياة الإمام علي ، فهمَّ بقتله ، لكن نهاه عبد الله بن عباس وقال له : إن قتلته اختلف عليك أصحابك وتفرق الجمع من حولك ولم تستطع مواجهة الثورات والفتن الموجودة في بلاد الشام ، فنفاه إلى (المدائن) قرب العراق .

ونلاحظ أن ابن سبأ خلط الحق بالباطل ليروج لآرائه من ذلك :

أ ــ أنه أخذ الاعتقاد الإسلامي الصحيح بنزول السيد المسيح آخر الزمان ، وطبقه على خرافاته فقال بعقيدة "الرجعة" وأراد بها رجعة الإمام علي بن أبي طالب !!

ب ــ أخذ ما أخبر به القرآن من أن الذي صلب هو شبيه المسيح ، وطبقه على الإمام علي في خرافات مخالفة للقرآن والسنة والعقل والواقع والتاريخ وهذه الفرقة السبئية ليس لها وجود اليوم ويتبرأ منها الشيعة المعتدلون .

٢ ــ الغرابية :

وهي ثاني الفرق الشيعية المغالية في عقائدها ، وهذه الفرقة هي الأخرى ليس لها وجود اليوم ، وقد سميت بهذا الاسم لأنهم قالوا : إن علياً كان شبيهاً بالنبي ﷺ كما يشبه الغراب الغراب !! وبنوا على ذلك عقائدهم الفاسدة فقالوا إن النبوة والرسالة كانت لعلي بن أبي طالب ، لكن بسبب

---

(١) يراجع نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور علي سامي النشار جـ ٢ ص ٣٦ ـ ٤١ ، وتاريخ المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبو زهرة ص ٣٥ .

هذا الشبه فإن جبريل أخطأ ونزل على محمد ﷺ بدل أن ينزل على الإمام علي رضي الله عنه [1] !!!

الرد عليهم :

وهذا الإدعاء مخالف تماماً للمعروف والمشهور عن النبي ﷺ وعن علي بن أبي طالب ، ويمكن بيان خطأ هذا الزعم من جهتين : أ ــ العمر ، ب ــ عدم الشبه الجسمي .

أ ــ أما العمر : فقد كان علي رضي الله عنه وقت البعثة غلاماً في التاسعة من عمره ، ورسول الله ﷺ رجل مكتمل الرجولة في الأربعين ، فكيف يخطئ جبريل بين رجل وغلام !!

ب ــ ومن حيث عدم التشابه الجسمي : فلم يكن بينهما تشابه لا في اللون ، ولا في الطول ، ولا في اللحية ، ولا في الرأس ، وفي حجم الجسم ..

ــ فسيدنا رسول الله ﷺ : لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتئد ، وكان أسود الشعر في رأسه وفي لحيته الشريفة ، باستثناء شعرات قليلة بيض تقارب عشر شعرات أو تزيد قليلاً ، وكان أبيض الوجه مشرباً بحمرة ، أشكل العينين [2] شديد بياض العينين شديد سوداهما [3] ...

ــ بخلاف سيدنا علي بن أبي طالب فقد كان ربعة ــ بكسر الراء ــ أسمر اللون أصلع الرأس أبيض اللحية ، ثقيل العينين ، يميل إلى السمنة .. فأين هذا الشبه من ذاك ، أما التشابه فقد كان في أمور أخرى لا تؤدي إلى الالتباس مثل حسن الوجه ، ووضوح البشاشة ، وطول العنق ، وطريقة

تحقيق د/عبد الرحمن عميرة وزميله لناشر مكتبة عكاظ بالرياض ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م

(١) الفصل لابن حزم جـ ٥ ص ٤٢ ، وتاريخ المذاهب لأبي زهرة ص ٣٦ بتصرف كبير

(٢)أي أن بياض العينين يجمله لون أحمر .

(٣) يراجع في الوصف الخلقي الشريف ـ بكسر الخاء وسكون اللام ـ الشريف شمائل الترمذي ، والبداية والنهاية لابن كثير جـ٦ ص١١-٣٤ وفيه الوصف المشهور لهند بن أبي هالة ابن السيدة خديجة وربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. البداية والنهاية ٦/٣١-٣٤ .

المشي ، والشجاعة وليس في السن أو اللون .. وبهذا يظهر خطأ وافتراء وفساد زعم الغرابية وسذاجته .

٣ ــ الكيسانية :

وهي ثالث الفرق الشيعية المغالية الخارجة عن الإسلام ، وهم أتباع المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، وكان اسمه كيسان ، فنسبت إليه الفرقة ، حيث إن والد المختار حمله وهو صغير ووضعه بين يدي الإمام علي بن أبي طالب فمسح بيده على رأسه وقال " كيسَ كيِّس فلزمه هذا الاسم ، وقيل كيسان هذا كان اسماً لرجل آخر يعمل لدي علي بن أبي طالب ، ثم تلميذاً لابنه محمد بن الحنيفة وشخصية المختار بن عبيد مؤسس الكيسانية شخصية ثورية منحرفة ، اتخذ من مطالبته بدم الحسين سبيلاً ليلتف الناس حوله فيتمكن من تحقيق أغراضه السياسية ونشر انحرافاته الفكرية والعقدية .. ونلخص حياته وأقواله وأقوال فرقته والتعقيب عليها فيما يلي :

١ ــ قدم المختار الثقفي إلى الكوفة بالعراق أول الأمر لنصرة الحسين ابن علي ، فعلم بقدومه والي الكوفة من قبل بني أمية وقتذاك "عبيد الله بن زياد" فقبض عليه وحبسه وضربه ، واستمر في محبسه إلى أن قتل الشهيد أبو الشهداء الحسين بن علي رضي الله عنه ، ثم أطلق سراحه على أن يغادر الكوفة إلى الحجاز .

٢ ــ وعندما ذهب إلى الحجاز أخذ يردد أثناء سيره أنه سيطالب بالثأر لدم الحسين ، والتقى بعبد الله بن الزبير الذي كان يستعد للاستيلاء على الحجاز وما ولاه من بلاد الإسلام ، وبايعه على أن يوليه بعض البلدان إذا تحقق له هذا الاستيلاء ، وقاتل معه أهل الشام ، لكنه رجع إلى الكوفة بعد موت يزيد بن معاوية وتفرق أمر المسلمين .

٤١٣

٣ ــ وعندما عاد المختار بن أبي عبيد إلى الكوفة مستغلاً هذا التفرق ، ادعى أنه جاء إلى الكوفة من قبل الإمام محمد بن الحنفية ــ أخي الحسين من أبيه ــ وولي دمه للثأر من قتلة الشهيد وزعم أن محمد ابن الحنفية هو المهدي والموصي له انتقلت إليه الإمامة بوصية من الحسين قبل استشهاده !! مستغلاً في ذلك أيضاً مكانة ابن الحنفية ومنزلته وإمامته وعلمه وحب الناس له .

٤ ــ واستمر المختار الثقفي ينشر أوهاما وأكاذيب باسم ابن الحنفية ، ومع ذلك كان كلامه فيه سجع كسجع الكهان ، يدل على نوايا وأغراض غير بريئة ، فلما علم الإمام محمد بن الحنفية بأكاذيبه هذه وسجعه المتكهن .. أعلن البراءة منه على الملأ من الأمة ، ولكن برغم ذلك ظل المختار بن أبي عبيد ــ لأمور وأغراض شخصية وسياسية يقاتل الذين قتلوا الحسين ، فاستهوى ذلك بعض الشيعة فتبعوه وتكونت فرقته التي عرفت باسم "الكيسانية" ، وبرغم اندثارها إلا أنها تركت وراءها بعد الآراء المنحرفة والعقائد الباطلة والتي انتقل بعضها إلى بعض فرق الشيعة الأخرى كالإمامية ، الإثنا عشرية ... من تلك الآراء ما يلي :

عقائد الكيسائية وآراؤها :

١ ــ أن الأئمة لهم رتبة التقديس والعصمة من الخطأ لأنهم رمز للعلم الإلهي .

٢ ــ **القول برجعة الإمام محمد بن الحنيفة بن علي بن أبي طالب ، لأنه في اعتقادهم لم يمت ، بل ما يزال حياً في جبل رضوى بالعراق عنده عسل وماء وسيخرج يوماً ما !!**

٣ ــ البداء : وهو اعتقادهم أن الله يغير ما يريده تبعاً لتغير علمه ، وأنه سبحانه يأمر بالشيء ثم يأمر بخلافه . وقد قال المختار الثقفي بهذا القول ليغرر بالعقول الساذجة من أتباعه ، لأنه كان يدعي علم ما حدث وما يحدث من الأحوال إما بوحى يوحى إليه ، وإما برسالة من الإمام الغائب ... !!!

٤ ــ يعتقدون كذلك بتناسخ الأرواح ، وهو خروج الروح من جسد وحلولها في جسد آخر ، وقد أخذوا هذا الرأي من الفلسفة الهندية وأدخلوه في عقائدهم ليقنعوا به الأغرار والأغمار والسذج بأن الأئمة معصومون لأن روح الإمام بعد وفاته تنتقل إلى الإمام الذي بعده وهكذا .

٥ ــ قالوا إن لكل شيء ظاهراً وباطناً ، والباطن هذا هو الموصل لمعرفة أسرار الكون التي لم يعرفها أحد من البشر بعد الأنبياء سوى علي بن أبي طالب وورثها وأعلمها لابنه محمد ابن الحنفية (١) !!!

تعقيب :

لاشك أن هذه الآراء والعقائد كلها مخالفة تمام المخالفة للإسلام ، وللفكر الصحيح ، ويكذبها الواقع والتاريخ .

أ ــ فقد وصفوا الله عز وجل بما لا يليق حينما قالوا بعقيدة "البداء" .

ب ــ وتعصبوا وغالوا في حق أئمتهم حينما جعلوهم في مرتبة النبوة بقولهم إن الأئمة معصومون من الخطأ .

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ص ٣٧ ـ ٤٠ بتصرف ، ويراجع : نشأة الفكر الفلسفي جـ ٢ ص ٤٦ ـ ٥٣ .

ج ـ وخلطوا كلامهم بآراء فلسفية وثنية فارسية كالقول بتناسخ الأرواح، ومعرفة أسرار الكون وغيوبه .. وكل أولئك من الإرجاف ويفتقد الدليل ، ويكذبه الوحي والواقع والتاريخ .

٤ ـ الحاكمية والدروز :

وهما فرقتان وإن اختلفا في الاسم فإنهما يتفقان في الأفكار والعقائد والأهداف الخبيثة .

أ ـ **فالحاكمية** : نسبة إلى الخليفة الفاطمي أبي علي المنصور الملقب بالحاكم بأمر الله (٣٧٥هـ ـ ٤١١هـ) الذي تولى الحكم وهو لم يبلغ الحادية عشرة من عمره . وقتل على يد أخته ست الملك ودفن سراً ، وكانت أيدي الحاقدين على الإسلام من الفرس واليهود قد تلقفته وأسبغوا عليه صفات التقديس حتى أوهموه بأن الإله قد حلّ فيه !! وممن تزعّم ذلك ودعا إليه ونشره محمد بن إسماعيل الدرزي المتوفى ٤٠٧ هـ والذي تنسب إليه الدرزية أو الدروز .

ب ـ **الدروز** : نسبة إلى محمد بن إسماعيل الدرزي ـ كما أشرنا ـ ذلك الفارسي الحاقد على الإسلام ، وكلمة " درزي " لفظ فارسي معرَّب يطلق على الغوغاء من الناس ، وعلى كل قليل الشأن حقير ، فيقال على بعض الحشرات ـ كالقمل ـ بنات درز ، ولا بن أمة "الجارية" : ابن درزة .

عقائدهم وأفكارهم :

١ ـ تأليه البشر : حيث قالوا بألوهية الحاكم بأمر الله ، ولذا دفنوه سراً وقالوا إنه اختفى ورفع إلى السماء وسيعود .

٢ ـ القول بتناسخ الأرواح ، حيث يزعمون أن الأنفس البشرية محدودة منذ خلقها الله ، وهي تنتقل من جسد إلى جسد ، فكلما بلي جسد

انتقلت الروح إلى جسد آخر .. وهكذا فلا نهاية للحياة وبالتالي فلا آخره ولا حساب !!

٣ ـ إنكار نبوة الأنبياء السابقين لأنهم لم يكو نوا يدعون إلى الإله الحق في نظر الدروز وهو الحاكم بأمر الله [١] !! وأن النبي هو علي بن أبي طالب ، لكنهم لا حاجة لهم به لأنهم عرفوا الإله مباشرة وهو الحاكم بأمر الله .

٤ ـ إنكار القرآن الكريم ، ووضعوا مكانه مصحفا خاصاً بهم يسمى "المنفرد بذاته"

ويعتقد أن كاتبه هو " كمال جنبلاط " الزعيم السياسي اللبناني المقتول عام ١٩٧٧ م ، وهو يتكون من :

أ ـ نصوص مقتبسة من القرآن الكريم لكنها مفسرة تفسيراً يخدم أهدافهم .

ب ـ ومن بعض الرسائل التي يقدسونها تسمى عندهم "رسائل الحكمة" يجعلونها سرية ، وهي مأخوذة ـ كما صرح كمال جنبلاط ـ من تعاليم الفلسفة اليونانية ، والمسيحية والبوذية ، والفرعونية القديمة .

٥ ـ الشهادة عندهم هي : " ليس في السماء إله موجود ولا على الأرض رب معبود إلا الحاكم بأمره " وهي كفر صريح !! وبسملتهم هي " بسم الحاكم الله الرحمن الرحيم " .

---

(١) يراجع : تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ص ٥٣ ، الشيعة بين الاعتدال والغلو للدكتور محمد الأنور ص ٢٢٨ وما بعدها .

٦ ــ والشريعة عندهم : لا صلاة ولا صوم ولا حج ... ولا تعدد للزوجات ، والطلاق مرة واحدة ، وعدم الزواج من المسلمين [١]..

عداؤهم للإسلام والمسلمين :

لا يقتصر عداؤهم للإسلام على تشويش وتشويه عقائده بالإتيان بمثل هذه العقائد الدرزية المنحرفة ، بل شهد التاريخ على تعاونهم مع الأعداء ضد المسلمين ، فتعاونوا مع " هولاكو" زعيم التتار ضد المسلمين ، وحينما قام المماليك بزعامة قطز وبيبرس بمواجهة الزحف التتري قسم الدروز أنفسهم قسمين : الأول مع التتار والثاني مع المسلمين ليضمنوا البقاء في المجتمع الإسلامي مع المنتصر من الفريقين !! ، وتعاونوا مع الإنجليز والفرنسيين ضد الدولة العثمانية ، وفي الوقت الراهن يتعاونون مع العدو الصهيوني في (إسرائيل) فيوجد آلاف الدروز داخل إسرائيل ويتطوعون في جيشها ، وكانوا عوناً لليهود في حرب ١٩٦٧م ، وحرب ١٩٧٣م ، واشتركت كتائب كاملة من جنودهم في الغزو الإسرائيلي على لبنان في سنة ١٩٨٢م [٢] .

أماكن تواجدهم :

يوجد الدروز في : أ ــ مرتفعات الجولان في سوريا ، ب ــ وجبل الدروز المسمى باسمهم في لبنان ، جـ ــ وفي فلسطين (إسرائيليين) ، د ــ وتوجد رابطة للدروز في البرازيل وأخرى في استراليا والأماكن التي يسكنون فيها خالية من المساجد ، ويجعلون مكانها الخلوات [٣].

---

(١) ينظر : إسلام بلا مذاهب للدكتور مصطفى الشكعة ص ٢٨٢-٢٨٣ وص ٢١٩-٢٢٧ الناشر الدار المصرية اللبنانية القاهرة، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة جـ ١ ص ٢٢٤ ، والفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة للدكتور سعد الدين السيد صالح ص ٩١ ـ ٩٢ .

(٢) الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة ص ٩٢ ـ ٩٣ بتصرف .

(٣) المرجع السابق .

حكم الإسلام في معتقدات الدروز :

من الواضح الجلي أن الدروز لا يؤمنون بالإسلام ، وينكرون العقائد الأساسية التي جاء بها ، وأتوا بعقائد وشرائع منحرفة خاطئة ، ولم يكتفوا بذلك بل كانوا حرباً على الإسلام في عداء سافر وأحيانا في تلبيس وخفاء ، وبذلك فهم خارجون عن الإسلام وعليه ، كفار لا يحل أكل ذبائحهم ، ولا نكاح نسائهم ، فإن انحرافهم لم يقتصر على العقيدة بل تناول تغييرات وتبديلات في الشريعة .

٥ ــ النصيرية :

ظهرت تلك الفرقة في القرن الثالث الهجري على يد محمد بن نصير النميري المتوفى ٢٧٠هــ والذي عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة وهم علي الهادي والحسن العسكري ومحمد بن الحسن العسكري ، وادعى ابن نصير أنه نبي ورسول وأن الأمر أوكل إليه بعد غيبة الإمام ، ثم ادعى الألوهية للأئمة الأثنى عشر بدءاً من علي وحتى الإمام الثاني عشر .

معتقدات النصيرية :

١ ــ يؤمن النصيريون بالمعتقدات العامة الأساسية للشيعة مثل النص والتعيين في الإمامة ، وعصمة الأئمة ، ووجوب التقية : أي إظهار خلاف ما يبطنون ، ويفترقون بالزيادة في بعض المعتقدات كما يلي :

٢ ــ تأليه الأئمة : فيعتقدون أن عليا لم يمت وأنه إله أو قريب من الإله ومنه انتقلت إلى سائر الأئمة ، بكلام نظري تخيلي تأثروا فيه بالفلسفة اليونانية .

٣ ــ يعتقدون بأن للشريعة ظاهراً وباطناً : وأن الظاهر هو الذي يعلمه الناس ، وهو غير مراد ، والباطن وهي المعاني التي غابت عن

الناس وهي المرادة ، وعلمها عند أئمة الشيعة !! ومن خلال هذه العقيدة أسقطوا وأنكروا جميع التكاليف الشرعية من الجهاد ، والعبادات ..

٤ ــ يعتقدون أن آل البيت أوتوا المعرفة المطلقة للعلوم الغيبية وغيرها .

٥ ــ استباحة المحرمات : مثل الأم والبنت والأخت وغيرهن من المحرمات [١]، وبعض هذه المعتقدات والمبادئ نجدها بعينها في مبادئ البهائية والقاديانية حديثا مما يدل على أن العداء للإسلام مستمر ولكن يتخفى في أسماء جديدة .

أماكن تواجدهم :

كان نشاطهم أول الأمر في عهد الدولة الفاطمية بمصر والشام ، وفارس حيث كان أحد زعمائهم " الحسن بن الصباح " معاصراً للحاكم بأمر الله (٣٧٥هـ ــ ٤١١هـ) يبث دعاته في بلاد الشام ، حتى استقروا بها في سوريا ويتخذون مقراً لهم بها في جبل يسمى " جبل النصيرية " وما يزالون به حتى الآن ولهم نشاط ملحوظ في سوريا وكلمة مسموعة وعداء واعتداء على المسلمين بخاصة السنة .

حكم الإسلام فيهم :

وهؤلاء مثل الشيعة الدروز لا يخالفون عقيدة الإسلام فقط فيكونوا غير مسلمين ، بل يحاربونه كما تشهد بذلك وقائع التاريخ والتي منها :

١ ــ عند هجوم الصليبين على بلاد الشام ساعدهم الدروز والنصيريون.

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبو زهرة ص ٥٣ ـ ٥٥ ، ويراجع : الشيعة بين الاعتدال والغلو ص ٢٤٠ ـ ٢٤٥ .

٢ ــ وعندما استولى الصليبيون على بعض البلاد الإسلامية كانوا مقربين منهم ، ولكنهم في أوقات قوة المسلمين ــ كزمن صلاح الدين الأيوبي ، وكزمن إسلام التتار ــ يختفون ويخفون عداوتهم طبقاً لمبدأ التقية عندهم ، ويعملوا في الخفاء على تدبير المكائد والفتن وسط المسلمين ، ويتدثرون بدثار التشيع .

٦ ــ الإسماعيلية :

وهم أتباع إسماعيل بن جعفر الصادق ، وكانوا في الأصل مع الشيعة الإمامية الاثنا عشرية يتفقون معهم في ترتيب الأئمة الستة الأول ، والتي تبدأ عندهم بالإمام علي (ت ٤٠هــ) ، ٢ ــ ثم الحسن (٣هــ ــ ٥٠هــ) ٣ ــ ثم الحسين (٤هــ ــ ٦١هــ) ، ٤ ــ ثم ابنه علي زين العابدين بن الحسين الملقب بالسجَّاد (٣٨هــ ــ ٩٥هــ) ، ٥ ــ فابنه محمد الباقر بن علي زين العابدين (٥٧هــ ــ ١١٤هــ) ، ٦ ــ فابنه جعفر الصادق بن محمد الباقر (٨٠هــ ــ ١٤٨هــ) وهو الإمام السادس الذي كان من أولاده الذكور ولدان : أولهما إسماعيل ، والثاني موسى الكاظم ، لكن إسماعيل مات في حياة والده عام ١٤٣هــ ، فذهبت الشيعة الإمامية إلى أن الإمام السابع هو الابن الثاني : موسى الكاظم (١٢٨هــ ــ ١٨٣هــ) ، وتمسكت هذه الطائفة الإسماعيلية بالترتيب الزمني فقالت إن الإمام السابع هو إسماعيل ــ رغم موته في حياة والده ــ وذلك حتى يبقى الأئمة في عقبه وذريته وزعمت أن والده جعفر نص عليه ، ونلاحظ أن الأئمة عند الشيعة اعتباريون بمعنى أنهم لم يتولوا الإمامة بالفعل ، وإنما رتبهم الشيعة هكذا بناء رأيهم في أنهم هم المستحقون للإمامة وإن لم يقلدها الناس لهم بالفعل ، فهو ترتيب ذهني تخيلي للشيعة يزعمون أنه موافق لمراد الوحي الإلهي !! ومن هنا كان ترتيب بقية الأئمة عند الإسماعيلية : الثامن محمد المكتوم

فابنه جعفر الصادق فابنه محمد الحبيب فابنه عبد الله المهدي فابنه محمد ابن عبد الله المهدي ، وأطلقوا عليهم " الأئمة المستورون " وهو ترتيب مخالف لترتيب الأئمة عند الشيعة الإمامية .

من هنا بدأ انشقاق الإسماعيلية عن الشيعة الإمامية الاثنا عشرية وصارت لها عقائدها التي تشترك فيها مع الإمامية ، وأخرى مغالية خارجة على الإسلام ، كما سيتضح فيما يلي :

معتقدات الشيعة الإسماعيلية :

١ ــ يذهبون إلى أن طريق العلم الوحيد هو الإمام الذي يفيض الله عليه بالمعرفة ، ومن هنا وجب ــ عندهم ــ إلغاء العقل والسمع وتسليم القيادة للإمام ولذا سموا بالتعليمية .

٢ ــ أن الإمام قد يكون باطنا مستورا ومع ذلك تجب طاعته .

٣ ــ الإمام ــ عندهم ــ معصوم من الخطأ ، ولا يجوز لأحد أن يعترض عليه مهما ارتكب من الذنوب والخطايا ، لأنها قد تكون خطايا في عرف الناس ولكنها ليست كذلك عند الإمام ، وفي ضوء معارفه الخاصة .

٤ ــ للشريعة ظاهر وباطن ، والظاهر غير مراد ، وإنما المراد هو المعنى الباطن الذي لا يعلمه سوى أئمة الشيعة !!

٥ ــ السرية والكتمان في عقائدهم ، فكتبوا بعض الكتب والرسائل دون أن يعلنوا عن أسماء كاتبيها مثل " رسائل إخوان الصفا " (١)

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٥٠ وما بعدها ، ويراجع : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام جـ ٢ ص ٢٧٣ ـ ٣٠٧ .

أماكن تواجدهم :

نشأت الإسماعيلية أول الأمر في العراق ثم خرجت منها إلى بعض بلاد الشام والهند وباكستان ومصر واختلطت بالعقائد المنحرفة فتأثرت بها وأثرت فيها ، فكان من أتباعهم القرامطة الذين تهجموا على البيت الحرام وسلبوا " الحجر الأسود " مدة من الزمان ، ومن أتباعهم بعض المنحرفين المغالين المنتسبين إلى التصوف في بلاد الهند ، والإسماعيليون الموجودون بمصر وغيرها يدعون إلى عقائدهم المنحرفة ولا يدعون إلى الإسلام .

حكم الإسلام في الإسماعيلية :

نجد الشيخ محمد أبو زهرة يقسمهم قسمين : أحدهما يتوافق مع الإمامية الاثنا عشرية وهؤلاء لا نحكم عليهم بالخروج من الإسلام وإن كانت عليهم ملاحظات وأخطاء وأوزار كبار كما سيأتي في المبحث التالي ، والقسم الثاني : حكم عليهم بالخروج من الإسلام لعقائدهم المغالية ، وهذا هو المشهور الذي عليه جمهرة مؤرخي الفرق ويؤيده الواقع الحاضر المشهود [1] .

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٥١ ..

المبحث الثاني

الشيعة الإمامية الإثنا عشرية

وهي أكبر طوائف الشيعة في العالم الإسلامي : عدداً ووجوداً وتأثيراً وإثارة لاختلاف العلماء في الحكم عليهم ، وهي التي تتصرف الأذهان إليها عند الإطلاق ، حينما يقال " السنة والشيعة " .

وتسميتها بالإمامية : فلأن مسألة " الإمامة " عندهم هي مركز الدائرة ومحل الاهتمام وكثرة الكلام ، ويجعلونها ركناً من أركان الإيمان !! ، حيث أجمعوا على أن النبي ﷺ نصَّ على إمامة علي بن أبي طالب نصاً صريحاً وأعلمه بالأئمة من بعده ، ومن هنا أوصى ونصَّ كل إمام على الإمام الذي يليه ، فيما سمي عند الشيعة بالأوصياء .

وأما تسميتها بــ " الإثنا عشرية " : فلأن عدد هؤلاء الأئمة عند الشيعة إثنا عشر إماما [1] ، وأن الإمام الثاني عشر لم يمت بعد حتى وقتنا هذا ، وإنما هو غائب منذ كان عمره أربع سنوات في سرداب بدار أبيه ببلدة "

---

(١) وهم علي الترتيب عند الشيعة :

١ ـ الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولد قبل البعثة بعشر سنين وتوفى عام ٤٠ هـ ودفن بالنجف الأشرف بالعراق .
٢ ـ الحسن بن علي بن أبي طالب (٣هـ ـ ٥٠هـ) دفن بالبقيع بالمدينة المنورة .
٣ ـ الحسين بن علي بن أبي طالب (٤هـ ـ ٦١هـ) دفن بكربلاء بالعراق .
٤ ـ علي زين العابدين بن الحسين (٣٨هـ ـ ٩٥هـ) دفن بالبقيع بالمدينة المنورة .
٥ ـ محمد الباقر بن علي زين العابدين (٥٧هـ ـ ١١٤هـ) دفن بالبقيع بالمدينة المنورة .
٦ ـ جعفر الصادق بن محمد الباقر (٨٠هـ ـ ١٤٨هـ) دفن بالبقيع بالمدينة المنورة .
٧ ـ موسى الكاظم بن جعفر الصادق (١٢٨هـ ـ ١٨٣هـ) دفن بمقبرة قريش بالكاظمية بالعراق .
٨ ـ علي الرضا بن موسى الكاظم (١٤٨هـ ـ ٢٠٣هـ) ودفن بطوس بإيران .
٩ ـ محمد الجواد بن علي الرضا (١٩٥هـ ـ ٢٢٠هـ) ودفن بمقابر قريش بالكاظمية بالعراق مع جده .
١٠ ـ علي الهادي بن محمد الجواد (٢١٢هـ ـ ٢٥٤هـ) ودفن بسامراء بالعراق .
١١ ـ الحسن العسكري بن علي الهادي (٢٣٢هـ ـ ٢٦٠هـ) ودفن بسامراء بالعراق .
١٢ ـ محمد بن الحسن العسكري الذي ولد عام ٢٥٦هـ وتزعم الشيعة أنه لم يمت بعد !! وإنما غاب وسيعود ، وهناك طائفة من الشيعة أنكرت وجود هذا الإمام الثاني عشر وبايعوا شخصاً آخر هو جعفر بن علي العسكري أخو الحسن العسكري ، وسمي هؤلاء بالشيعة الجعفرية .

سُرَّ مَنْ رأى " أو سامراء بالعراق ، وسيخرج آخر الزمان فهو الإمام الغائب ، وهو المهدي المنتظر عندهم ويسمونه أيضاً الإمام المستور و " الإمام القائم " وأما الذي يقود الشيعة ويحكمهم من بعده حتى الآن فيسمونه " نائب الإمام "

كما يطلق على هؤلاء الشيعة اسم " الرافضة " : لأنهم رفضوا إمامة زيد بن علي (٨٠هـ ـ ١٢٢هـ) لأنه رفض أن يتبرأ أو يسب الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

أدلة الشيعة على إمامة علي بن أبي طالب بعد الرسول ﷺ مباشرة !! :

أولا من القرآن الكريم استدلوا بأدلة ثلاثة هي :

١ ـ دليل الولاية ٢ ـ دليل التطهير ٣ ـ دليل المباهلة

الدليل الأول : دليل الولاية : وهو قوله تعالى : **﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾** المائدة آية ٥٥ ، حيث قال الشيعة : إنها نزلت في علي بن أبي طالب ، حيث إنه أعطى الزكاة أثناء ركوعه للسائل الذي كان يسأل في المسجد !! وقالوا : إن المراد بالولي في الآية : المتصرف في الشئون الدينية والدنيوية[1].

الرد عليهم :

وهذا الاستنباط من الشيعة غير صحيح لما يلي :

أ ـ ليس هناك اتفاق بين العلماء على أنها نزلت في علي بن أبي طالب بل قيل نزلت في عبد الله بن عباس ، وقيل عامة في جميع المؤمنين بدليل أن اسم الموصول "الذين" جمع وليس مفرداً ، وكذلك قوله " وهم راكعون " .

ب ـ أن تفسير الشيعة للولي بأنه المتصرف في الشئون الدينية والدنيوية ليس صحيحاً فالولي هنا وفي الآيات الأخرى بمعنى الناصر ،

---

(1) يراجع : الميزان في تفسير القرآن : للمفسر الشيعي الإمامي محمد حسين الطباطبائي ج٦ ص٥ خامسة منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت لبنان ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .

كقوله تعالى في سورة البقرة " الله ولي الذين آمنوا .. " وإلا فإن الآية الكريمة لو كان المراد منها سيدنا علي وأنه المتصرف في جميع الشئون الدينية والدنيوية ، فلماذا لم يطبق ذلك الصحابة ، ولماذا لم يعلن الإمام علي رضي الله عنه ذلك ؟ !! فالمعنى الصحيح للآية إذا فسرناها في سياقها التي وردت فيه : أنه لما كانت الآيات التي قبلها تُتحدث عن نهي المسلم الاستعانة بغير المسلمين ، جاءت تلك الآية لتبين أن الناصر هو الله ورسوله والذين آمنوا ، وهؤلاء المؤمنين جمعوا بين الاتصال بالله عن طريق الصلاة ، والاتصال والبر بخلقه عن طريق الزكاة وحالهم الدائم الركوع الذي يعني الخشوع والخضوع والاستسلام التام لأوامر الله تعالى .

الدليل الثاني : دليل التطهير : وهو قوله تعالى ﴿ ... **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾[1] حيث فسر الشيعة التطهير في الآية : بإزالة الذنوب والعصمة من الوقوع فيها ، وحملوا " أهل البيت " في الآية على الإمام على وذريته[2] !

الرد عليهم :

سياق الآية الكريمة والآيات قبلها يدل في صراحة أن المراد بأهل البيت هنا في الآية هم أزواج النبي ﷺ ، ولا مانع من دخول الإمام علي وذريته ولكن ليس على سبيل استقلا لهم وحدهم .

وليس المراد بالتطهير العصمة ، وإنما الابتعاد عن الآثام والمعاصي والذنوب وهذا لا يمنع من وقوع بعض الصغائر واللمم ، أو الخطأ في رأي أو اجتهاد ، و"المطهرون" جاء وصفاً في القرآن لبعض عباده " فيه رجال يحبون أن يتطهروا "

---

(١) الأحزاب آية ٣٢

(٢) راجع : تفسير الميزان للطباطبائي جـ١٦ ص٣١٠-٣١٣ .

الدليل الثالث : دليل المباهلة :

قوله تعالى : ﴿ **فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** ﴾ آل عمران آية ٦١ .

والآية تتحدث عن الحوار الذي دار بين النبي ﷺ وبين (نصارى نجران) ، فبعد أن بيَّن النبي ﷺ لهم الحق من الباطل في أمر عيسى عليه السلام وأنه ليس إلها ولا ابن إله وإنما هو بشر .. رفضوا قبول الحق وأصروا على المجادلة بالباطل ، فأمر الله نبيه بإنهاء المحاجة والمجادلة والانتقال إلى أمر حاسم كاشف وفاضح لهم هو (المباهلة) بأن يأتي كل من الفريقين بأبنائه ونساء بيته وهو معهم ، ويتوجهوا بالابتهال والتضرع ودعاء الله تعالى بإنزال اللعنات والعقاب على الكذاب المبطل من الفريقين

وموضع الشاهد هنا الذي يستشهد به الشيعة : أنهم يقولون إن المراد " بالأنفس " في الآية هو علي بن أبي طالب لأنه وضع نفسه موضع نفس الرسول ﷺ ليلة الهجرة فهو إذاً ــ في نظر الشيعة ــ مساوٍ للرسول فيأخذ حكم العصمة [1] !!

الرد عليهم :

لكن هذا الاستنباط كسابقيه بعيد كل البعد عن الصواب ، فالمراد من "أنفسنا" في الآية هو شخص الرسول ﷺ وهذا هو المعنى الواضح الظاهر وليس هناك ضرورة أو قرينة تصرفه ، كما أن الإجماع منعقد على أن النبي ﷺ أفضل من جميع الخلق على الإطلاق فكيف يكون الإمام علي مساوياً له ؟ !!

---

(1) يراجع : الميزان في تفسير القرآن : للمفسر الشيعي الإمامي محمد حسين الطباطبائي ج٣ ص٢٣٠ تحت عنوان "بحث روائي" ط ثانية ١٣٩١هـ-١٩٧٢م وط خامسة منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لبنان ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

استدلال الشيعة بأدلة من السنة :

استدل الشيعة على إمامة سيدنا علي رضي الله عنه بعد الرسول ﷺ مباشرة ببعض الأحاديث الصحيحة لكنها غير صريحة في الدلالة ، وبعض الأحاديث الأخرى الصريحة في الدلالة لكنها غير صحيحة .. وبيان ذلك فيما يلي :

١ ــ حديث " غديرخم "[1] : الذي قال فيه الرسول ﷺ : " .. من كنت مولاه فعلي مولاه .. " حيث ذهب الشيعة إلى :

أ ــ أن هذا الحديث صحيح ، ب ــ وأن هذا القول قيل بمرأى ومسمع من جميع الصحابة ، جـ ــ وأن المراد بالولاية في الحديث : « الإمامة » .

الرد عليهم :

أ ــ أولاً : هذا الحديث في رواياته خلط ، وروي بألفاظ ونصوص مختلفة وقد بيَّن ابن كثير في كتابه " البداية والنهاية " ما هو منها صحيح وما هو منها ضعيف ، وانتهى إلى أنه لاحظ للشيعة في هذا الحديث .

ب ــ ثانيا : وقع الشيعة ــ كعادتهم ــ في الفهم الخاطئ لمعنى كلمة "المولى" ، ففسروه بمعنى الأولى بالتصرف ، وكونه أولى بالتصرف هو عين الإمامة ، وهذا فيه مغالطة[2] ، فإن أهل العربية

---

(١) غُدَيرخَمّ : بئر ماء مرَّ عليه الرسول ﷺ مع المسلمين في الثامن عشر من ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة وهو راجع من حجة الوداع قريبا من الجحفة ميقات أهل الشام يبعد عن مكة ١٨٦ كم ، وقد أنتج الشيعة مسلسلاً دراميا بعنوان"القعقاع بن عمر التميمي" وهو الصحابي الجليل ، دسوا فيه السم في العسل وروجوا فيه لمعتقداتهم ومنها واقعة الغدير المزعومة هذه ، وقاموا ببيع هذا العمل لقنوات عربية بأسعار رمزية برغم إنفاقهم عليه " المليارات " !!

(٢) يراجع : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجزري تحقيق الطناحي وزميله ٥/٢٢٨ ط المكتبة الإسلا

لا تقول المولى بمعنى أولى بالتصرف ، فهناك فرق بين كل من : الولي ، والمولى ، والوالي ، فالأولى والثانية من باب الولاية بمعنى المحبة والنصرة والتي هي ضد العداوة ، والثالثة ــ وهي الوالي ــ من باب الولاية التي هي الإمارة ، وحديث(غديرخم) على فرض صحته إنما يتحدث عن الأولى ــ أي بمعنى المحبة ــ دون الثانية التي بمعنى الإمارة وإلا لقال النبي ﷺ " من كنت واليه فعلى واليه " !! ،

ثالثا : أضف إلى ذلك أن هذا الحديث لو قيل في هذا المكان ــ غديرخم ــ وبحضور كثير من الصحابة ، لم يكن ليكتموا ومعهم الإمام علي هذا الخبر ، فضلاً عن أن يعملوا بخلافه ويولوا أبا بكر ثم يرتضوا خلافه عمر ــ وعثمان !!

٢ ــ كما استدل الشيعة بحديث " أقضاكم علي "[1] :

وهو كذلك ليس صريحاً في النص على الإمامة ، بل جاء يبين جانبا تميز به الإمام علي وهو الفتوى والحكم في معضلات المسائل ، كبيانه ﷺ

---

(١) وسبب هذا الحديث أن النبي ﷺ جاءه رجلان ، فقال أحدهما : يا رسول الله : إن لي حماراً وإن لهذا بقرة ، وإن بقرته قتلت حماري ، وقد جئناك لتقضي بيننا ، فقال بعض الحاضرين : لا ضمان على البهائم ، فقال رسول الله ﷺ : اقض بينهما يا علي ، فقال علي لهما : أكانت البقرة والحمار مرسلين ، أم مشدودين ، أم أحدهما مرسلا والآخر مشدوداً ؟ فقالا : كان الحمار مشدوداً والبقرة مرسلة وصاحبها معها ، فقال علي : صاحب البقرة ضامن الحمار - أي يدفع ثمنه أو يأتي بمثله - فأقر النبي ﷺ قضاءه وقال : أقضاكم علي ينظر الفرق الإسلامية ص ٢١٦ ، وكذلك الأمر في حديث " أنت مني بمنزلة هارون من موسى " فإن المناسبة التي قيلت فيه تبين أنه ليس مراداً منه النص على الإمامة ، فحينما خرج الرسول ﷺ إلى غزوة تبوك واستخلف علياً على المدينة ، غضب علي وكره أن يبقى وحده مع النساء والصبيان والعجزة ، ويرى بعينيه الصحابة ذاهبون للجهاد - وهو المحارب الشجاع - فأراد الرسول ﷺ أن يبين لهأنالمهام قد تختلف باختلاف الظروف والأحوال فقرب له ذلك بواقعة نبي الله موسى عند ذهابه لميقات ربه واستخلافه لهارون على " بني إسرائيل " فالحديث إذن فيه فضيلة ومنقبة للإمام علي وتطييب لخاطره وليس فيه نص أو إشارة إلى الخلافة .

بتميز زيد بن ثابت في الفرائض " المواريث " ، وأبي بن كعب في قراءة وإقراء القرآن الكريم ، ومعاذ بن جبل في معرفة الحلال والحرام .

٣ ــ كما قال الشيعة : إن النبي ﷺ في العام التاسع للهجرة (٩ هــ) بعث أبا بكر أميراً للحج ، لكنه أرسل الإمام علي ليقرأ سورة " براءة " في الموسم . وقالوا إن هذا يدل على إمامته المباشرة لرسول الله ﷺ .

الرد عليهم :

أ ــ أولاً : أن هذا ليس صريحاً في الإمامة ، بل هناك ما يدل على خلافه فقد قال أبو بكر لعلي حينما جاء مبعوثا من النبي ﷺ ،أمير أو مأمور) حتى يتنازل له ، كما حدث أن كان فيما بعد تحت إمرة أسامة بن زيد في الجيش الذي جهزه الرسول ﷺ قبيل وفاته ، فقال الإمام علي " بل مأمور " .

ب ــ ثانيا : في قراءة الإمام علي لسورة التوبة وفيها ذكر لفضائل أبي بكر الصديق " إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه .. " تنويه بمقام ومكانة الصديق على مرأى ومسمع من الجميع .

وبالجملة فما استدل به الشيعة من السنة : إما حديث صريح لكنه ضعيف أو موضوع ، وإما حديث صحيح لكنه بعيد في الدلالة على المطلوب ، وأما القرآن الكريم ففهم مغاير ومخالف للصحيح الذي ذهب إليه جمهور المفسرين .

الإمام في نظر الشيعة الإمامية :

ولكننا نتساءل : لم كل هذا التطويل وهذا الخلاف بين الشيعة وخصومهم في كون الإمام علي هو الخليفة بعد الرسول ﷺ ؟ وتتضح الإجابة حينما نعلم أنهم لا يقتصرون بالإمامة على الإمام علي فقط بل يجعلونها تتسلسل في أبنائه وذريته ، ويزيدون على ذلك أوصافاً يصفون

بها هؤلاء الأئمة تقترب من صفات الأنبياء .. وإليك بعض صفات الإمام عندهم والتي تخالف الظاهر الواضح المعروف من سنة النبي ﷺ وما عليه العلماء :

١ ــ فهؤلاء الشيعة يصبغون على الإمام سلطانا مقدساً ، لأنهم يعدون إمامته بوصية صريحة من النبي ﷺ وتصرفاته كلها مأخوذة من صاحب هذه الوصاية ﷺ فهي من قبيل الوحي الإلهي !!

٢ ــ الإمام عند الشيعة له السلطان الكامل في التقنين "التشريع " ، وأن كل ما يقوله من الشرع ، فلديهم أسرار الشريعة ، وما يقوله الأئمة تتميم للشريعة !! ، ولهم أن يخصصوا النصوص العامة ، ويقيدوا النصوص المطلقة !!

٣ ــ والإمام ــ من أئمة الشيعة ــ في نظرهم معصوم من الخطأ والنسيان ، وهذا عندهم محل إجماع !!

٤ ــ خوارق العادات "المعجزات" : ذهب الشيعة إلى جواز ظهور خوارق العادات على أيدي هؤلاء الأئمة ، وتسمى معجزات وليست كرامات ، لتشهد بإمامة الإمام وصدقه فيها إذا أنكرها المنكرون !!

٥ ــ العلم اللدني : ويرون أن الإمام ــ وكذلك بقية الأئمة ــ قد أحاط علما بكل شيء يتصل بالشريعة ، وهذا العلم من لدن الوحي الإلهي وليس من قبيل الاجتهاد [(١)]

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٤٩ ـ ٥٠ ويراجع : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور علي سامي النشار جـ ٢ ص ٢١٤ ـ ٢١٧ و ص ٢٢٣ ـ ٢٢٦ ، والمدخل إلى دراسة علم الكلام للدكتور حسن الشافعي ص ١٠٣ ـ ١٠٥ ، الفرق الإسلامية للدكتور محمود مزروعة ص ٢٢٣ ـ ٢٢٦ .

والخلاصة : أن مقام الإمام عند الشيعة الإمامية الإثناعشرية ومقاربته لمقام النبي ﷺ ليس موضع خلاف عندهم (1) !!

وهذا كله مخالف لقوله تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم .. " سورة المائدة ، وقوله ﷺ في الحديث الصحيح المشهور : " لم يبق بعدي من النبوة شيء إلا المبشرات ، وقيل وما المبشرات ؟ قال ﷺ : الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له " ، ونختم بما رواه صاحب كتاب الكافي ــ وهو أهم مصادر " الشيعة " حيث روى عن علي قوله عقب توليه الخلافة " لا تكفوا عني مقالة بحق أو مشورة بعدل ، فإني لست آمن أن أخطئ " فهذا يدل صراحة على أنه غير معصوم .

ثم نترك هذه الخلافات والمناقشات النظرية ، ونذهب إلى واقع الصحابة وفي مقدمتهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لنرى أبلغ ردٍّ على افتراء الشيعة في قولهم بالنص على إمامة علي بعد رسول الله ﷺ ، وإذا بطل هذا بطلت العقائد التي أسسوها بناء على ذلك :

1 ــ فنجد الإمام علي قد شارك في حروب الردة ، وقال ــ كما ذكر العالم الشيعي الكبير المعتمد لديهم وهو ابن أبي الحديد ــ : " إنا لنرى أبا بكر أحق بها : أ ــ إنه لصاحب الغار ، ب ــ وإنا لنعرف له سنه (2) ، جـ ــ ولقد أقره رسول الله ﷺ بالصلاة وهو حي "

---

(1) وأما منزلة الإمام عند غلاة الشيعة ويمثلهم غالبية طائفة الإسماعيلية فيزيدون على شطط الإمامية شططاً آخر فيرون أنه إضافة إلى هذه الصفات فإن الإمام له وظيفة أخرى متعلقة بالكون فلا ينتظم أمر العالم إلا بها حتى وصلوا بالإمام إلى درجة الألوهية بخلاف الزيدية التي رفضت كل هذا وذاك ، والتقت مع أهل السنة حينما رأت أن الإمام منفذ لأحكام الشرع فحسب وهو كغيره من المجتهدين . راجع:الشافعي ص ١٠٢ ـ ١٠٣ .

(2) كان عمر أبي بكر (٦١) إحدى وستون سنة ، وعمر الإمام علي (٣٥) خمس وثلاثون سنة .

٢ ــ صلاة علي بن أبي طالب خلف أبي بكر وعمر وعثمان ولو كانوا مغتصبين لحقه وظالمين لما جازت الصلاة خلفهم ، كما صلى سيدنا علي على القتلى من الطرفين في موقعة ــ أو فتنة ــ الجمل عام ٣٦هـ .

٣ ــ ومن يقرأ كتاب " نهج البلاغة " للإمام علي رضي الله عنه الذي جمعه الشريف المرضى ، فلن يجد تكفيرا لأحد حتى الخوارج ، كما لن يجد كلمة واحدة ، تشير إلى نص إمامته والوصية بها ، ولا ذكر لواقعة " غُديرخم" مطلقا [١].

٤ ــ وعلى المستوى الاجتماعي : نجد زواج سيدنا عمر من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ، وهذا ثابت عند كل المذاهب الإسلامية بما فيهم الشيعة [٢] ، وله منها ولدان هما : زيد ، ورقية ، ولسيدنا علي ولد اسمه " أبو بكر " من زوجته ليلي بنت مسعود التميمية ، وله ولد آخر اسمه " عمر " من أم حبيب بنت ربيعة التغلبية ، وله ولد اسمه (عثمان) من أم البنين بنت حرام الكلابية [٣] .

الحكم على الشيعة الإمامية :

للشيعة الإمامية جانبان : أ ــ جانب عقدي ، ب ــ وجانب فقهي

أ ــ فأما جانب العقيدة : فالناظر إليهم يجدهم بعد نطق الشهادتين والاتجاه

---

(١) نهج البلاغة لا بن ابي الحديد بأجزائه العشرين وينظر : الحوار دائما لشوقي ابو خليل ص ٣٤ .

(٢) أعيان الشيعة للعالم الشيعي محسن الأمين جـ ١ ص ٣٢٧ من الحوار دائما لشوقي ابو خليل ص ٣٥ ..

(٣) يراجع : الحوار دائما للدكتور شوقي ابو خليل ص ٣٤ ـ ٣٦ ط رابعة دار الفكر ـ سوريا ٢٠٠٦م ، الشيعة وآل البيت لإحسان إلهي ظهير ـ رحمه الله ـ ط دار ترجمان السنة ـ لاهور ـ باكستان .

للقبلة يقرأون القرآن ، ويقبلون على مدارسة السنة ، لكن فهمهم لبعض آي القرآن مخالف تماماً لما عليه أهل السنة ، وهو كذلك لبعض الأحاديث ، ثم وضعهم لأحاديث تخدم ما يدعون إليه حتى صار عندهم كتباً خاصة في الأحاديث يعتمدون عليها لا يقرها أهل السنة ، ويرفضون في الوقت ذاته البخاري ومسلم ويصفون أحاديثهما بأنها موضوعةً !!

ثم إذا ذهبنا إلى موقفهم من الصحابة نجد وقوعهم في الصحابة واتهامهم لهم بمفارقة الإسلام بدءاً من الشيخين (أبي بكر وعمر) ، وانتقلنا إلى بعض عقائدهم نجد قولهم بالبداء ، والتقية ، والرجعة وغيرها مما اشتهرت نسبته إليهم يؤولونها تأويلاً يجعلنا نمسك عن تكفيرهم [١] .

والاكتفاء بتسجيل أخطائهم والتحذير منها ومنهم .

ب ــ وأما الجانب الفقهي ــ وهو ما اشتهر باسم " الفقه الجعفري " نسبة إلى الإمام جعفر الصادق وعرف باسم الفقه الإمامي ــ نسبة إلى الإمامية ــ فهو أحد المذاهب الفقهية الثمانية التي تدرس في الأزهر الشريف [٢] ودونتها موسوعة الفقه الإسلامي الصادرة في الستينيات عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة بمصر ، وهو مشتمل على اجتهادات تسعها دائرة الاجتهاد الإسلامي الواسعة ، باستثناء مسائل بعينها لم يقرها أهل السنة لوجود النص القاطع التي لا يحتمل نسخاً أو تأويلاً أو اجتهادا.

والله تعالى أعلى وأعلم

---

(١) فنجد عالمهم الأشهر محمد جواد مغنية شيعي لبناني دفن بالنجف في العراق بجوار الإمام علي (١٩٠٤م - ١٩٧٩م) يظل مجيداً بارعاً في استدلالاته وتحليلاته ونقداته حتى إذا جاء أمر يتعلق بالبخاري أو الخلافة وغيرهما من العقائد الشيعية الخاصة بهم يتنكب الطريق ويلوى عنق الكلام والدليل .. راجع له على سبيل المثال : عقليات إسلامية ، وفي كتابه " إمامة علي بين العقل والقرآن " يطعن طعنا صريحاً ص ٢٥ في سيدنا أبي بكر ، وفي ص ٢٦ ، ٢٧ يطعن في البخاري .. وهكذا ...

(٢) وهي المذاهب الأربعة : الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي يضاف إليها : الفقه الجعفري ، والزيدي ، والإباضي والظاهري .

أماكن وجودهم :

مركز الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في إيران والعراق ، كما ينتشرون أيضا في بعض مناطق من بلدان العالم العربي والإسلامي مثل المملكة العربية السعودية ، الكويت ، البحرين وغيرها ، وقد توجد منهم أعداد في بلدان أوربا وسط الجاليات الإسلامية ، وهنا ننبه إلى أنه مما يزيد الفجوة ويعمق الخلاف بين السنة والشيعة محاولات نشر المذهب الشيعي في دول ليست دوله وأماكنه الأساسية وذلك يؤكد ليس فقط علامات الشك والارتياب بل وجود أغراض ومخططات .

١٣٥.

المبحث الثالث

الزيدية

تنسب إلى الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٨٠هـ ــ ١٢٢هـ) ، وقد كان رجل حرب وجهاد كجده الحسين وجده علي بن أبي طالب ، جريئاً في قول الحق مجاهداً باللسان مع السنان ، عالماً مفكراً مجتهداً فقيهاً ومن أهم مؤلفاته كتاب " المجموع الكبير في الفقه الحديث " وكان مخلصاً في طلب الحق ، ويعرف للصحابة والتابعين فضلهم وسبقهم ومنزلتهم ، أجمع كل من رأوه أن النور كان يشع من وجهه ، يعنون بذلك سمت الإيمان الصلاح والتقي والورع ، وكان أهل النسك والزهد لا يعدلون به أحداً في زمانه .

وكان للإمام زيد ــ وأتباعه من بعده ــ اتصالاً بالواقع سياسيا واجتماعياً وعلمياً ..

أ ــ فكان على صلة علمية بواصل بن عطاء مؤسس المعتزلة (٨٠هـ ــ ١٣١هـ)

ب ــ كانت له مواجهات في إعلان كلمة الحق عند السلطان ، فواجه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ببعض الأخطاء .. وتبعه في الجهر بالحق بعض أئمة الزيدية مثل محمد بن عبد الله بن حسن الذي كان منه مواجهات مع والي المدينة ، وأخوه إبراهيم بن عبد الله بن حسن مع والي الكوفة بالعراق ، وقد استشهد الإمام زيد في الميدان عام ١٢٢ هـ ، ثم تبعه ابنه يحيي عام ١٢٥ هـ في مواجهة ظلم بني أمية [١] .

---

(١) ويروى المؤرخون أنه لم يولد ولد ذكر في تلك السنة التي استشهد يحيي إلا سماه أهله زيداً أو يحيي حباً في الإمام زيد وابنه يحيي . ينظر الفرق الإسلامية للدكتور محمود مزروعة ص ٢٥٠ .
و يراجع : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري جـ١ صـ ١٢٧-١٢٨ بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط ثانية الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

جـ ـ تتلمذ الإمام أبو حنيفة (٨٠ هـ ـ ١٥٠ هـ) على يد بعض أئمة الزيدية كإبراهيم بن عبد الله بن حسن المشار إليه آنفا ، وكان مناصراً له مما كان سبباً في إيقاع الإيذاء من قبل الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور .

د ـ كما أوذي الإمام مالك (٩٣ هـ ـ ١٧٩ هـ) بسبب فتواه أن البيعة واليمين بالإكراه غير صحيحة ، حيث فَهم منها أبو جعفر المنصور أنه المقصود بذلك ، وأنها دعوة لخروج الناس عليه وأخذ البيعة للإمام " محمد النفس الزكية " [١] .

هـ ـ وفي الفروع الفقهية كانت هناك صلة بين مذهب الإمام الشافعي والمذهب الزيدي [٢] .

و ـ وعندما قامت الدولة العباسية عام ١٣٢ هـ ، كان للشيعة الزيدية يد في إنجاح دعوتها ، لكن العباسيين تنكروا لهم .. فكانت هناك تصادمات وثورات منها ثورة النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن في الحجاز ، وثورة أخيه إبراهيم بن عبد الله بالبصرة كلاهما عام ١٤٥ هـ ، وبرغم مقتل هذين الإمامين فقد تتابعت حركات الزيدية وانتشرت ثوراتهم في طول البلاد الإسلامية وعرضها هادفة إلى نيل حقوقها المغتصبة من قبل الحكام الجائرين ... وكان من أكبر هذه الحركات وأبقاها حركة الإمام الهادي إلى الحق يحيي بن الحسين ، وهي التي ترتب عليها تأسيس أول دولة للزيدية في اليمن عام ٢٨٤ هـ ، وقد استمرت

---

(١) يراجع : تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٤٥ ، والفرق الإسلامية للدكتور محمود مزروعة ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .
(٢) ينظر : الفرق الإسلامية للدكتور مزروعة ص ٢٤٨ .

هذه الدولة منذ أسسها الإمام الهادي إلى عصرنا هذا ، ولا يزال معظم اليمنيين من الزيدية وبخاصة سكان المناطق الجبلية [1]

مبادئ الزيدية :

للزيدية مبادئ تميزت بها دون سائر فرق الشيعة ، جعلتها لا تكاد تختلف عن أهل السنة والجماعة ، وإن كانت لديهم ملامح التشيع كقولهم في الآذان " حي على خير العمل " وما تحمله مبادؤهم من تفضيل (الإمام علي) على سائر الصحابة ... لكن هذا لا ينقلهم عن الاتزان والاعتدال والقبول من المجتمع الإسلامي .. كما يتجلى ذلك فيما يلي من مبادئهم وهي :

١ ــ الصحابة كلهم جميعاً مؤمنون مسلمون مقدمون على سائر الأمة .

٢ ــ إمامة الشيخين أبي بكر وعمر ــ رضي الله عنهما ــ صحيحة ، واختيار الصحابة لهما للخلافة اختيار صحيح .

٣ ــ الرسول ﷺ لم ينصّ الإمام بالاسم ولا بالشخص ، ولكنه أشار إليه بالوصف [2] .. وهذا الوصف كان موجوداً في الإمام علي .. ومع ذلك فإمامة الشيخين صحيحة للمبدأ التالي وهو :

٤ ــ جواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل ، وقد وضع الإمام زيد هذا المبدأ استنباطا من موقف جده علي بن أبي طالب الذي قبل ورضي خلافة الشيخين [3] .

---

(١) ابن الوزير اليمني ومنهجه الكلامي للدكتور السيد رزق الحجر ص ٦١ ـ ٦٢ بتصرف

(٢) الفرق الإسلامية للدكتور محمود مزروعة ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ، والمدخل لدراسة علم الكلام للدكتور حسن الشافعي ص ١١٠ ، وتاريخ المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبو زهرة ص ١٠ .

(٣) نشأة الفكر للنشار جـ ٢ ص ١٣٠ بتصرف .

٥ ــ جواز مبايعة إمامين في إقليمين في وقت واحد ، بحيث يكون كل منهما إماماً في الإقليم الذي خرج فيه وبويع من أهله إذا ما توافرت فيه الشروط والصفات التي بينها المبدأ التالي

٦ ــ أن الإمام ينبغي أن يكون علويا فاطمياً (أي من ذرية الحسن والحسين فقط أولاد فاطمة) زاهداً سخياً شجاعاً ، وأن يخرج داعياً إلى نفسه آمراً بالمعروف ناهياً عن المفكر ، ولذا أنكروا الإمام المستور أو المهدي المنتظر الذي قالت به الإمامية ، وهذه الصفات صفات أفضلية وليست شروطاً لصحة الإمامة [1]

٧ ــ مرتكب الكبيرة يعاقب بقدر ذنبه ومآله إلى الجنة وهو مؤمن مسلم[2]

الزيدية ثورة تصحيحية على المذاهب الشيعية :

ولعلنا من خلال ذلك ندرك اختلاف الشيعة وتمايزها وتميزها عن الفرق الشيعية الضالة والمغالية والمنحرفة .. وتعد ثورة تصحيحية لمفاسد المذاهب والفرق الشيعية على دركات اختلافها وتباينها .. وتتجلى هذه الثورة في أن الزيدية :

١ ــ لم تقل بالنص على إمامة علي كرم الله وجهه .

٢ ــ ولم تقل بعصمة الأئمة .

٣ ــ ولم تقل بالإمام المستور ، أو الغائب ، أو المهدي المنتظر .

٤ ــ ولم تقع في الشيخين أبي بكر وعمر ولا أحد من الصحابة أو أمهات المؤمنين ..

---

(١) ينظر : الفرق الإسلامية لأستاذنا الدكتور محمود مزروعة ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ، المدخل إلى دراسة علم الكلام للدكتور حسن الشافعي ص ١١٠ .

(٢) الشيعة بين الاعتدال والغلو للدكتور محمد الأنور حامد عيسى ص ١٧٢ .

٥ ــ لم يطعنوا في البخاري ومسلم بل أقبلوا عليهما وغيرهما ينهلون منها .

٦ ــ لم تقل بالرجعة أو البداء أو الجفر " علم الغيب لدي الأئمة " والتقية

٧ ــ ولم يقولوا بزواج المتعة . حتى لقد ذهب النشار إلى أن حركة الإمام زيد لم تكن للشيعة بل حركة إسلامية خالصة لكل المسلمين[1]

٨ ــ وما ورد عنهم من آراء فقهية مخالفة فإنها في عداد الاجتهادات الفقهية كذهابهم إلى أن صلاة التراويح في جماعة بدعة ، وصلاة العيد فرض عين ، والتكبير خمساً في صلاة الجنازة .

٩ ــ كذلك أيضا بقيت بقية عندهم من ملامح التشيع لكنها لا تؤثر على جوهر المذهب : كقولهم في الآذان " حي على خير العمل " ، وكتمسكهم بأحقية آل البيت في الخلافة ، وتفضيل الأحاديث التي ترد عن أهل البيت على غيرها من الأحاديث ، ووجوب الخروج على الإمام الظالم ، وعدم صحة صلاة المسلم خلف الفاجر [2]

فالزيدية كما رأينا لاقت القبول من المجتمع الإسلامي سلفاً وخلفاً ، بدءاً من الإمام أبي حنيفة فالإمام مالك حتى وقتنا الراهن وكان منهم أمثال الإمام الصنعاني ، وابن المرتضى والشوكاني وغيرهم ، واتصلت بالواقع الإسلامي تفاعلاً وإصلاحاً وتعلماً وتعليماً وجهاداً .. وهو ما نصبوا أن تتجه إليه بقية مذاهب الشيعة وأصحاب الآراء التي حادت عن السبيل القويم .

---

(١) راجع نشأة الفكر للنشار جـ ٢ ص ١٢٧ .

(٢) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري جـ ١ ص ٥٠ بتصرف ، والشيعة بين الغلو والاعتدال ص ١٧٠ .

أماكن وجودهم :

يعد اليمن هو المركز الرئيسي الذي حطت فيه الزيدية رحالها واستقرت ومنه تنطلق في رشد وتفاعل مع سائر أطياف المسلمين .

خاتمة

وبعد هذا العرض الموجز للشيعة وفرقها .. والذي ظهر منه أنها كانت نبتاً للفتنة الكبرى في آخر عهد الخلفاء الراشدين ، وطرأ عليها على فترات العقائد المنحرفة والدخيلة ، لم تستطع أن تتخلص منها باستثناء الزيدية ، فحدث هناك طوائف شيعية متعددة ولا تزال اندرجت تحت وصف " الشيعة الغلاة " وهم بإجماع خارجون عن الدين محاربون له !! وطائفة أخرى يقيمون الإسلام ، لكن لهم أقوالاً وأفعالاً تنافي الإسلام وهم الشيعة الإمامية، لكن انقتم توقف ــ ولابد له أن يتوقف ــ عن الاتهام بما يخرج عن الملة والدين ، لجواز أن يكون لهذا الفريق تأويل خاطئ أو شبهة عرضت له .. ، مع التحذير منهم ومن انحرافاتهم ، ودعوتهم في نفس الوقت إلى الرشاد والسبيل القويم ، وأما الطائفة الثالثة فهي الزيدية تلك الثورة التصحيحية الشيعية على المذاهب الشيعية الفاسدة المنحرفة من غلاة وإمامية .. ولا أعيد ما قد مرّ بنا في هذا البحث الموجز المتواضع حتى لا يكون تكراراً ، وإنما ألفت الأنظار ــ في إخلاص وتجرد ورجاء ــ إلى بعض أمور هي :

١ ــ أن الشيعة الإمامية يثيرون قضية الخلافة والفتنة الكبرى بصورة تؤلب العداء بين صفوف المسلمين وبطريقة خادعة تضع السم في العسل وذلك عن طريق الدراما والأفلام والمسلسلات الشيعية التي تبثها قنواتهم ودون تمحيص للروايات الحديثية وتوزعها بأسعار رمزية لمختلف القنوات برغم إنفاقهم عليها الكثير والكثير ، كمسلسل " القعقاع بن عمرو التميمي " الذي أشرنا إليه في ثنايا هذا البحث ، وألمحوا فيه عن السيدة عائشة .. ، مع نشرهم للمذهب الشيعي بمختلف الوسائل في قنواتهم هذه التي زادت على الثلاثين ،

ومواقع على شبكة الاتصالات العالمية " الانترنت " وبعض الفرق الصوفية وصحف وإذاعات ودعاة وأموال .. مما يبعث على مزيد ارتياب وشقاق .

٢ ـ يعمل الشيعة على أن ينسبوا أنفسهم وحدهم إلى الأئمة من آل البيت ، واهتمامهم بتراثهم دون سائر المسلمين ، ثم يزيدون سوءة أخرى بنسبة الآراء المغلوطة إلى هؤلاء الأئمة !! وكذلك يفعلون تجاه محبة آل البيت ومودتهم .. مما جعل هذا وذاك من الغلو والمغالطات تقابل برد فعل مضاد ـ دون شعور ـ بعدم الاهتمام اللائق بهذا ـ أعني أئمة آل البيت ـ ولا ذاك ـ أعني آل البيت ـ من قبل أهل السنة فينبغي التنبه وعدم الوقوع في هذه المبالغة أو هذا الانتقاص ، بل الوسطية الحميدة بأن نجعل الإمام علي وسائر ذريته من الأئمة محلاً للبحث والدراسة والقدوة وتعريف الناس بهم تعريفاً صحيحاً وكذلك آل البيت الأطهار ، فضلاً عن الصحابة ، وأمهات المؤمنين رضوان الله عن الجميع .

وما زال الباب مفتوحاً للحوار المنصف المخلص الجاد بين المؤسسات الرسمية من كلا الطرفين وفي طليعتهم الأزهر الشريف والمراجع الشيعية المعتمدة والمؤثرة وفي حوار بأماكن متخصصة وليس عبر أجهزة الأعلام عسى الله تعالى أن يوحد صفوفنا ، ويهيئ لنا من أمرنا رشدا ، وبالله تعالى التوفيق .

أهم المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

ثانيا : المؤلفات البشرية :

١ ـ **ابن حزم : أبو علي محمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ)**

الفصل في الملل والأهواء والنحل تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة وزميله ط أولى ، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ١٩٩٥ م .

٢ ـ **أبو خليل : الدكتور شوقي :**

الحوار دائما ط ٤ الناشر دار الفكر ـ دمشق ـ سوريا ٢٠٠٦ م

٣ ـ **أبو زهرة : الشيخ محمد (١٨٩٨م ـ ١٩٧٤م)**

تاريخ المذاهب الإسلامية ـ جزآن في مجلد الناشر دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٩١م .

٤ ـ **الأنور : الدكتور محمد الأنور :**

الشيعة بين الاعتدال والغلو : ط ثانية مطبعة رشوان بالقاهرة ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م .

٥ ـ **الحجر : الدكتور السيد :**

ابن الوزير اليمني ومنهجه الكلامي ط أولى الدار السعودية بالرياض ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

٦ ـ **الشافعي : الدكتور حسن :**

المدخل إلى دراسة علم الكلام ط ثانية مكتبة وهبة بالقاهرة ١٩٩١م

٧ ـ **صالح : الدكتور سعد الدين :**

الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة ـ ط أولى الناشر مكتبة أحد ١٤٢٠ ـ ٢٠٠٠م .

٨ ــ **ظهير : الدكتور إحسان إلهي ــ رحمه الله ــ**
الشيعة وآل البيت ط أولى إدارة ترجمان السنة لاهور ــ باكستان ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م .
٩ ــ **مزروعة : الدكتور محمود :**
الفرق الإسلامية ط ثانية دار الرضا للنشر والتوزيع ــ الجيزة ــ مصر ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣ م .
١٠ ــ **المسير** : الدكتور محمد سيد أحمد (١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م)
مقدمة في دراسة الفرق الإسلامية ط ثانية الناشر مكتبة الإيمان بالقاهرة ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م .
١١ ــ **مغنية** : مجمد جواد (١٩٠٤م ــ ١٩٧٩م) إمام شيعي :
إمامة علي بين العقل والقرآن ط أولى منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م .
١٢ ــ **النشار** : الدكتور علي سامي (ت ١٩٨٠)
نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ط ثامنة دار المعارف ــ مصر ١٩٩٦م .
١٣ ــ **وافي** : الدكتور علي عبد الواحد :
بيين الشيعة وأهل السنة ط أولى الناشر دار نهضة مصر ١٩٨٤ م

ثالثا : موسوعات :

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ــ الناشر ندوة الشباب الإسلامي ــ الرياض بالسعودية .

رابعاً : مجلات :

مجلة الهلال ــ مقال بعنوان : الدراما الدينية بين السنة والشيعة : عدد نوفمبر ٢٠١٠ م .

١٤٥

خامساً : شبكة الاتصالات العالمية " الانترنت " :

تحقيقات مختلفة حول بعض الأفلام والمسلسلات التاريخية الشيعية وتوجهها العقدي .